مكتبة آلبا برس

أعلام الإعلام في الإسلام

الدكتور

محيي الدين عبد الحليم

الأستاذ و الرائد في حقل الإعلام الإسلامي

إعداد

بكر إسماعيل

ممثل كوسوفا في مصر

الطبعة الأولى
2002م

رقم الإيداع : 2002/15307م

العنوان :
31 ش أحمد حسني - رابعة العدوية - مدينة نصر
هاتف/فاكس : 00202-4035912
القاهرة

تقديم

بقلم: أ.د/ مرسي سعد الدين
الكاتب والأديب الكبير

سعدت سعادة كبرى حين طلب مني الشيخ/ بكر إسماعيل الممثل الرسمي لكوسوفا في مصر، أن أكتب تقديمًا لهذا الكتاب المهم، عن أحد كبار رجال الإعلام والفكر الإسلامي في مصر؛ سعدت **أولاً** لأن الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم صديق وزميل، فكلانا يعمل في حقل الإعلام والاتصال، **وثانيًا** لما استطاع أن يصل إليه بنشاطاته المتعددة إلى تلك المكانة المرموقة بين رجال الإعلام.

والحق: إن الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم يمتاز بأنه طرق بابًا لم يطرقه من قبله أحد، فهناك الكثيرون الذين كتبوا وألفوا عن الإعلام والاتصال، كما أن هناك كثيرين كتبوا عن الإسلام، ولكن الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم استطاع أن يجمع بين الاثنين، ويخرج لنا بموضوع جديد، وهو الإعلام الإسلامي، وفي اعتقادي أنه كان أول الأوائل ، الذين أكدوا

أهمية نشر المعلومات الصحيحة عن ديننا الحنيف عبر وسائل الاتصال الحديثة.

ولقد كانت أول معرفتي بالدكتور/ محيي الدين عبد الحليم في قسم الإعلام بالأزهر، حين طلب مني أن أشرف على طلبة **"الماجستير"** وأحاضرهم باللغة الإنجليزية عن الإعلام العالمي، وقد كان قراره في جعل هذه المحاضرات ضمن منهج الدراسة علامة أو انعكاسًا لنظرته العالمية، والتي تتماشى، وتتواكب مع التطور الإعلامي، حيث إننا في عالم أصبح كقرية صغيرة، كما يقول أساتذة الإعلام العالميين.

وكان من الواضح أن قضية الدعاة الإسلاميين تشغله بشكل كبير، وطالما تناقشنا في ضرورة أن يجمع الدعاة من خريجي قسم الإعلام بالأزهر بين معرفة عميقة للإسلام، وتدريب عملي على وسائل الاتصال، وقد تبنى هو تلك الدعوة التي أتت بنتيجة إيجابية، فقد قرأت أخيرًا أن من شروط اختيار الدعاة إتقانهم إحدى اللغات الأجنبية الحية.

وكانت كتابتي لهذا التقديم القصير لكتاب عن صديق أحبه وأحترمه، وعالم نال قصب السبق في علم لم يسبقه إليه أحد، فرصة لمقابلة المؤلف. فلقد كنت أتابع أخبار المجازر

الوحشية التي كان يتعرض لها أهل كوسوفا. وفي زياراتي العديدة ليوغسلافيا في الماضي قابلت بعضهم، ولكن مقابلة فضيلة الشيخ / بكر إسماعيل أزاحت لي الستار، ليس فقط عن تفاصيل ما حدث، ولكن عن النشاط الواسع المهم الذي يقوم به فضيلته، سواء في التعريف بقضايا بلده، أو في نشر مؤلفات عديدة في نواح مختلفة، وذلك بدءًا بـ"**أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية**"، وهي لغة شعب كوسوفا، إلى الاضطهاد الذي تعرض له شعبه على أيدي الجزارين الصرب.

ومما لفت نظري بشكل خاص تلك السلسلة الرائعة عن قضايا معاصرة، التي صدر منها حتى الآن ما يقرب من الثلاثين كتابًا، بالإضافة إلى سلسلة أخرى عن أساتذة عظام ومفكرين ومؤرخين إسلاميين أمثال الدكتور/ محمد عمارة، والدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي، والدكتور/ مصطفى محمود، والشيخ/ محمد الغزالي، والشيخ/ محمد متولي الشعراوي، وفضيلة الشيخ/ حسنين مخلوف، والدكتور/ مصطفى الشكعة، والدكتور/ حسن عباس زكي، وغيرهم.

وإن اهتمام دار نشر "**ألبا برس**" بإصدار هذا العدد الضخم يعكس وحدة الفكر الإسلامي ومفكريه.

وهـذا الكـتـاب بـرغم صـغر حجمـه يعطـي في عجالـة سريعة ودقيقة ملمحًا لنشاطات الأستاذ الدكتور/محيي الدين عبد الحليم، والغريب أنه برغم معرفتي بالعديد من أعماله، فإني لم أكن أتصور أنها على هذا الكم الكبير والتنوع، ما بين مجال الإعلام والصحافة الإسلامية والتسامح الديني، وبين أعمال ومقالات عن شعب كوسوفا والحرب هناك، أو ما يسميه الآلة العسكرية، والآلة الإعلامية وتحليله الرائع عن مذابح المسلمين في العالم، فمن سراييفو وكوسوفا إلى جنين ورام الله

ومن أهم ما كتبه، تعريفه للإعلام الإسلامي ودور القرآن الكريم والحديث الشريف في بث المعرفة الحقيقية للإسلام

الكاتب والأديب الكبير

مرسي سعد الدين

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، محمد -ﷺ- وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد..

فإننا نعيش اليوم بحق ما يسمى بعصر السماوات المفتوحة والإعلام الفوري، إعلاماً يطلق وابلاً من الصور والرموز والأحداث التي تستولي على انتباهنا، وبالتالي نحن نحتاج إلى مراجعات لما كتب في نظريات الاتصال من نماذج وبحوث ودراسات، تضع في اعتبارها التطور التكنولوجي والانفجار« المعلوماتي» ثم تستند في هذا إلى قاعدة من تراثنا وفكرنا، ولا ننبهر بما جاء به الغرب.

إن الوسائل الإعلامية الجماهيرية اتسعت وتعددت، وأصبح الفضاء كله مزدحمًا بملايين الرسائل الإعلامية، مما وسع من فرص الانتقاء والاختيار أمام المستمع والمشاهد وبالتالي فإن المتلقي من أربعين سنة- حين بنى « شانون» وآخرون نماذجهم- لم يعد هو نفس المتلقي اليوم.

فالإنسان المصري الذي كان يشاهد قناتين للتلفزيون ليس هو نفسه الذي يشاهد أكثر من عشر قنوات مصرية ومئات القنوات الفضائية الدولية، فضلًا عن اختلاف مرجعية وثقافة ولغة وفكر المصري

عن الإنجليزي أو الأمريكي، الذي أجرى« شانون» أو غيره دراساته عليهم، وما يقال عن المصري يقال عن غيره .

وبفضل أجهزة « الكمبيوتر» الآن أصبح من الممكن بناء نماذج تعتمد على عدد من المتغيرات أكبر مما يستطيع الذكاء الآدمي وحده معالجتها، وهو ما لم يكن ميسورًا لدى المنظرين قبل نصف قرن.

وإذا كانت وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري الحديثة قد حققت تقدمًا هائلًا، واستطاعت توظيف تكنولوجيا الاتصال لغزو العالم وإثراء الحياة المعاصرة، مما لفت أنظار الهيئات والحكومات لاستثمارها والاستفادة من الإمكانيات المتوافرة لديها ، وشدت انتباه أصحاب المذاهب والأيديولوجيات المختلفة فوضعوها في بؤرة اهتماماتهم، وخصصوا لها مراكز ومعاهد ومقاعد في وزاراتهم ومصالحهم ليتمكنوا من السيطرة على فكر الجماهير وعقولهم، والتحكم في آرائهم وزرع الاتجاهات العقلية التي تستهدفها نظمهم وعقائدهم.

إلا أن الدراسات العلمية أثبتت أن هذه الوسائل لا تستطيع وحدها أن تحقق التأثير المستهدف بتعديل الاتجاهات وتوجيه السلوك وتشكيل الآراء والرؤى المغايرة؛ لأن الراديو والتلفزيون والمطبوعات تضطلع أساسًا بمهمة البلاغ أو الإعلام، أما التغيير، وتبني الأفكار الجديدة، فهو في حاجة إلى إستراتيجية علمية خاصة، وإن كانت تبدأ بالاتصال الجماهيري كمرحلة أولى من مراحل الخطط الإعلامية، ولكنها لا تسقط من حسابها الاتصال المواجهي المباشر كعامل أساسي لتكوين

الاتجاهات وزرع الأفكار، وبث المفاهيم التي يشتمل عليها أي مذهب أو دين.

وينطبق هذا على الدعوة الإسلامية حيث يجب أن تقوم إستراتيجيتها الإعلامية على مراحل تحقق كل مرحلة منها الأغراض التي وضعت من أجلها.

وإذا كنا نعمل جاهدين لاستكشاف أعمال المفكرين المحدثين في ميادين الإعلام المختلفة، فإنه يجب أن نشحذ الهمم لدراسة الحوار الإعلامي مع غير المسلمين في عالم أصبحت فيه وسائل الإعلام والقنوات الفضائية وشبكة " الإنترنت" تجوب هذا الكوكب الذي نعيش فيه في نظام كوني يحكم الحياة المعاصرة.

والإعلامي الدولي، وهو يقف على أعتاب القرن الحادي والعشرين لا بد له من إعادة لتقييم نشاطه، وتنسيق جهوده، لمواجهة واقع يفرض نفسه على الساحة الدولية، لقد آن الأوان في ظل الأوضاع المعاصرة أن ينطلق العمل الإعلامي كي يحقق للعالم الأمل في علاقات إنسانية تقوم على السلام والمحبة بين بني الإنسان على اختلاف عقائدهم ونحلهم لتحقيق التقارب بين الناس جميعًا بعد طول بعاد، والتكاتف بعد طول تناحر، وفي تقديم صورة أمينة وصادقة عن الإسلام إلى العالم، بعد الاضطراب الذي ساد الساحة الدولية التي لم يعد فيها مكان لأصحاب الأصوات المنخفضة والجهود الكليلة، ولن يتحقق ذلك في غيبة الآلة الإعلامية الحديثة التي أصبحت الحياة بدونها ضربًا من المستحيل .

وإذا كـان العـالم الإسـلامي يشـهد يقظـة واعـية في مواجهـة تـيارات التغريـب فمـا أحـرانا أن نسـهم -ولـو بفكـرة- في الجانـب الإعلامـي، ونقـدم لبـنة في صـرح الإعـلام الإسـلامي.وذلـك مـا نحـاول أن نفعله.

وهذه الدراسة التي نحن بصددها الآن ما هي إلا محاولة علمية لتحديد معالم المنهج الإسلامي الصحيح في الحديث عن الإعلام وأعلامه في الوسط الإسلامي.

وإنه ليسرني أن أتحدث هنا عن علم من أعلام الإسلام، وهو الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم، وأثره في المجال الإعلامي، والثقافة الإسلامية، وذلك ضمن سلسلة فكرية إعلامية تحت عنوان « أعلام الإعلام في الإسلام».

وهـذا يتطلـب مـني أن أتـناول الكـلام عـن حـياته العلمـية والفكرية، ونشاطاته وإسهاماته في المجال الإعلامي، ومصنفاته ودوره الإعلامي في خدمة قضايا العالم الإسلامي خاصة قضية كوسوفا، وغير ذلك من الموضوعات . وإني لأتعرض إليها بصورة علمية وموضوعية متجردة.

والله الموفق

بكر إسماعيل

ممثل كوسوفا في مصر

Tel: 0105171438

القاهرة

نبذة مختصرة عن حياة الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم

اسمه: محيي الدين عبد الحليم حسين.

مولده: ولد بتاريخ 15/ 3/ 1941م ، بمحافظة المنوفية، جمهورية مصر العربية.

مؤهلاته العلمية :

- تدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى حصل على " الإجازة العالية" الليسانس من قسم الصحافة بكلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1964م.
- ثم واصل المشوار العلمي، فالتحق بالدراسات العليا حتى حصل على درجة التخصص الماجستير في الصحافة من جامعة القاهرة عام 1974م ، وهو أول متخصص إعلامي يحصل على هذه الدرجة من جامعة القاهرة .
- ثم حصل على درجة العالمية الدكتوراه في الإعلام من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى عام 1978م.

النشاط العام والخبرة العلمية :

الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم ذو خبرة علمية كبيرة ونشاط واسع وفعال في مجال الإعلام الإسلامي، وقد شارك في

العديد من المؤتمرات العلمية والمحلية والعربية والدولية، فنشاطه الإعلامي يغطى أصعدة كثيرة داخل مصر وخارجها.

ونشاطه العام وخبرته العلمية مشهورة وواضحة ، والكلام في هذا الموضوع يتلخص فيما يلي:

- عمل مقررًا للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين في علوم الصحافة والإعلام.
- عمل رئيسًا لتحرير المجلة العلمية للبحوث الإعلامية المحكمة الصادرة عن جامعة الأزهر.
- عمل بأجهزة الإعلام المصرية محررًا وباحثًا وخبيرًا للإعلام من عام « 1964 - 1973».
- عمل محاضرًا ومديرًا للإعلام بجامعة البصرة من عام «1973 – 1975م»
- عمل أستاذًا مساعدًا بجامعة الملك عبد العزيز -جدة في الفترة ما بين عامي« 1976-1979م».
- انضم إلى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر، وأشرف على قسم الصحافة والإعلام من « 1980-1983م» .
- شغل وظيفة رئيس قسم الصحافة بجامعة الأزهر في الفترة ما بين عامي «1984-1989م».
- انتدب رئيسًا لأقسام الإعلام في عدد من الجامعات المصرية الأخرى، إلى جانب عمله الرئيسي بجامعة الأزهر.

❑ أعـير أسـتاذًا ورئيسًـا لقسـم الإعـلام بجامعـة قطـر عـام « 1992 حتى عام 1996م».

❑ ثم عاد ليشغل من جديد وظيفة أستاذ ورئيس قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر.

❑ عمل أستاذًا زائرًا ومحاضراً في جامعات: السلطان قابوس والملك سعود ودولة الإمارات.

❑ قام بإعداد وتطوير الكثير من الدورات لتدريب الإعلاميين في مختلف أجهزة الإعلام العربية.

❑ سافر في مهام دراسية وعلمية وتدريبية إلى إنجلترا وفرنسا واليابان وأسبانيا وبلجيكا وهولندا وسنغافورة والفلبين وغيرها من دول العالم.

❑ تم اختياره مقررًا للجنة التحديات الإعلامية برابطة الجامعات الإسلامية القاهرة.

❑ تم اختياره خبيرًا للإعلام بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة المغرب« الأيسسكو».

❑ تم اختياره عضوًا في لجنة المعادلات العلمية بجامعة الأزهر.

❑ تم اختياره عضوًا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية-مصر.

❑ تم اختياره عضوًا بلجان اتحاد الإذاعة والتلفزيون – مصر.

❑ تم اختياره عضوًا باتحاد الكتاب.

- منحته رابطة الأدب الحديث لقب« فارس» للأعمال العلمية المتميزة ورائدًا في مجال الإعلام الإسلامي.
- عضوًا برابطة الأدب الحديث.
- عضوًا بالرابطة الدولية لبحوث الاتصال- ليستر- المملكة المتحدة.
- عضوًا بالمجالس القومية المتخصصة.
- مستشارًا إعلاميًا لعدد من الجهات الرسمية والخاصة.
- أشرف على العديد من الدورات التدريبية في مصر وخارجها.
- له مقالات دورية ثابتة في عدد من كبريات الصحف العربية.
- أدرجته الموسوعة القومية كأحد الشخصيات البارزة في حقل الإعلام والتعليم الجامعي.

وهذا كله يدل دلالة واضحة على مكانته العلمية، ودوره المؤثر والفعال في المجال الإعلامي ، لذلك ارتقى كل هذه المناصب العلمية.

نتاجه العلمي في المجال الإعلامي:

إن الأستاذ الدكتور: محيي الدين عبد الحليم قد ساهم بجهود جبارة وفاعلة في حقل الإعلام، وقام بدور بارز في وضع الإعلام الإسلامي في صورته اللائقة به، ومن ثم شمر عن ساعد الجد وألف مصنفات بديعة، وكتب بحوثًا قيمة أبدع فيها إبداعًا منقطع النظير، وأثرى المكتبة الإسلامية والإعلامية بمؤلفات عديدة تدل على رسوخ قدمه في هذا المجال، كما أنه كتب مقالات دورية ثابتة في عدد من

كبريات الصحف العربية، وقد أدرجته الموسوعة القومية كأحد الشخصيات البارزة في حقل الإعلام والتعليم الجامعي.

ومن أبرز مؤلفاته العلمية:

[1] الاتصال بالجماهير والرأي العام- الأصول والفنون«مكتبة الأنجلو المصرية».

[2] الدراما التليفزيونية « دار الفكر العربي- القاهرة».

[3] العربية في الإعلام- الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة « دار الشعب - القاهرة».

[4] المنافقون وأصول العمل الإعلامي « مكتبة السعادة -القاهرة».

[5] خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير « مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة».وهو أول دراسة في هذا المجال في الشرق الأوسط.

[6] الإعلام عن الإسلام في غير ديار الإسلام « الهيئة العامة للكتاب - القاهرة».

[7] الرأي العام في الإسلام « مكتبة الخانجي، دار الفكر العربي- القاهرة». وهو أول دراسة في هذا المجال على مستوى العالم.

[8] الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية « مكتبة الخانجي-القاهرة، دار الرفاعي- الرياض».

[9] الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي« دار الفكر العربي- القاهرة».

[10] إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية « كتاب الأمة - قطر».

[11] الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل« المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسسكو) ».

وهذا هو أهم وأبرز تراث أستاذنا الفاضل في مجال الإعلام الإسلامي، كما أن له عشرات البحوث منشورة في مجلات علمية محكمة في الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام والعولمة والهوية الثقافية وغير ذلك.

مكانته العلمية والإعلامية :

لقد أسهم الأستاذ الدكتور / محيي الدين عبد الحليم بإسهامات بناءة في مجال العمل الإعلامي مما كان له الأثر الطيب في نفوس المفكرين والدارسين والمثقفين.

كما قام بجهود كريمة في الدرس والمحاضرة ضمن فعاليات دورة الإعلام الإسلامي المنعقدة في القاهرة في الفترة ما بين 5 -15 شوال سنة 1418هـ. تحت عنوان: « الإعلام الإسلامي في خدمة قضايا الأمة».

وهذه الجهود والإسهامات الفعالة قد أسهمت إسهامًا بليغًا في تطوير وإثراء العمل الأكاديمي والتعليمي، والأخذ به نحو الأمام.

وبناء على تلك الجهود المثمرة ، ونظرًا لهذا النشاط الإعلامي الواسع أصدر الدكتور/ كمال الجنزوري رئيس الوزراء الأسبق قرارًا بتعيين الدكتور: محيي الدين عبد الحليم رئيسًا لقسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر وعضوًا بالجمعية العمومية لدار الشعب.

وقد ساهم هذا في زيادة مكانته العلمية، والأخذ به نحو التقدم والازدهار.

وهناك عدد هائل من شهادات التقدير وخطابات الشكر التي حازها أستاذنا الفاضل سواء داخل مصر أو خارجها، وها أنا أسوق إليك بعضًا من هذه الشهادات وخطابات الشكر لتدرك مدى القيمة العلمية التي تبوأها هذا الأستاذ الجليل:

[1] خطاب شكر وتقدير من الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي- بالرياض؛ وذلك تقديرًا لجهود الأستاذ الدكتور/محيي الدين عبد الحليم في الدرس والمحاضرة ضمن فعاليات دورة الإعلام الإسلامي المنعقدة بالقاهرة.

[2] خطاب شكر وتقدير من اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية؛ وذلك تقديرًا لمشاركة الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم الإيجابية في فعاليات مؤتمر الأمن الإعلامي، والذي عقد برعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح.

[3] خطاب شكر وتقدير من دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، وهدايا عينية؛ تقديرًا لجهود أستاذنا باعتباره من الكتاب المتميزين والمثاليين المتعاونين مع صحيفة الشرق، وتكريمًا له ضمن "الكتاب المتميزين".

[4] خطاب شكر وتقدير وهدايا عينية من كلية العلوم- جامعة قطر؛ وذلك تقديرًا لإسهامات أستاذنا البناءة في إنجاح الدورة التدريبية

الأولى عند " البيئة والإعلام البيئي " التي نظمتها كلية العلوم وكلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، والتي عقدت بجامعة قطر خلال الفترة من 1- 5 مايو 1994م، مما كان له الأثر الطيب في نفوس شعب قطر، وأعضاء هيئة تدريس الكلية.

[5] شهادة تقدير من كلية الإعلام- جامعة القاهرة- وذلك تقديرًا لمشاركة أستاذنا الفاضل الفعالة والتي كان لها عظيم الأثر في إنجاح مؤتمر « الإعلام العربي في القرن الحادي والعشرين».

[6] شهادة تقدير من معهد الدراسات العليا للطفولة ومركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس، وذلك تقديرًا لمشاركة أستاذنا في أعمال المؤتمر العلمي السنوي السادس « طفل الغد وتنشئته» وقد كان للأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم الأثر العظيم في إنجاح المؤتمر.

[7] خطاب شكر وتقدير من كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية- جامعة قطر- وذلك تقديرًا لإسهامات أستاذنا وجهوده الطيبة في دفع عملية التطوير وإثراء العمل الأكاديمي والتعليمي خلال فترة عمله بالجامعة.

[8] خطاب شكر وتقدير من كلية الدراسات الإسلامية - بالبوسنة- وذلك تقديرًا لمشاركة أستاذنا في المحاضرة التي ألقاها في سرايفو وفي أماكن أخرى من البوسنة.

[9] خطاب شكر وتقدير من بنك قطر الوطني، وذلك تقديرًا وشكرًا لأستاذنا على تعامله الطيب مع البنك ضمن أعماله في جامعة قطر.

[10] في أثناء زيارة الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم إلى جمهورية البوسنة والهرسك عام 1996م قام بعدة جولات إلى مختلف المدن البوسنية وفي نهاية الزيارة أقام رجال الصحافة والإعلام احتفالًا بمناسبة انتهاء الزيارة، وفي أثناء الاحتفال تم تسليمه درعًا يحتوى على خريطة البوسنة ، وعلم البوسنة وكلمة إهداء منحوتة على سطح الدرع تكريمًا له على الجهود العلمية والثقافية التي قام بها أثناء هذه الزيارة.

[11]خطاب شكر وتقدير من أكاديمية أخبار اليوم، " مؤتمر" الصحافة العربية، وآفاق المستقبل"، وذلك تقديرًا لتعاون الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم البناءة ومساهمته العلمية المرموقة في فعاليات المؤتمر العلمي السنوي الأول للأكاديمية والذي أقيم في الفترة ما بين 8-9 مايو 2002م، تحت عنوان: " الصحافة العربية وتحديات المستقبل".

فهذه بعض الخطابات وشهادات التقدير التي حازها أستاذنا نتيجة لجهوده الكريمة وإسهاماته الطيبة في مجال الإعلام الإسلامي وخدمة قضايا المسلمين ، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أنه من الرجال والكتاب المتميزين ، ومن فرسان ميدان الإعلام الإسلامي، فنسأل الله تعالى أن يزيده خيرًا، وأن يبارك في عمره، ليكون ذخرًا وفخرًا للإسلام والمسلمين على مر الأيام والسنين.

فكره الإعلامي

لقد سخر الأستاذ الدكتور /محيي الدين عبد الحليم قلمه وجهده في مجال الإعلام الإسلامي؛ لينهض به نحو التقدم والرقى ومواجهة أعداء الإسلام، وإبراز الإسلام في صورته الصحيحة ومبادئه السامية، وقد بذل في سبيل ذلك جهودًا مضنية، وفكر أستاذنا العلمي فكر حر مستنير يتميز بالدقة والإحكام، والتحقيق والإتقان، يلمس الواقع بحاسته الإعلامية المتوازنة، يذكر، ويحرر وينقح ، ويهذب، ويخرج بنتائج علمية إعلامية منقطعة النظير، نظرًا لثقافته العالية، وإلمامه الخطير بأدق المعلومات التي تتعلق بالإعلام ودوره في الحياة.

وأستاذنا لا يهدف من وراء ذلك إلا خدمة قضايا الأمة الإسلامية ، والاتجاه بالإعلام نحو الأفضل، ووضع الأسس والحلول المناسبة لقضايا الإعلام الإسلامي، ليتحقق مدى فعاليته نحو تقديم الإسلام في صورته الصحيحة، والوقوف أمام تلك الحملة المسعورة من الإعلام الغربي لتشويه صورة الإسلام لدى الناس.

وقد كتب الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم كتابات قيمة في هذا المضمار؛ وذلك للنهوض بالصحافة الإسلامية، وخروجها من الأزمات التي تنتابها على مر الأيام، ومن أبرز بحوثه في هذا المجال ما كتبه تحت العناوين التالية:

[1] أزمة الصحافة الإسلامية.

[2] القرآن الكريم ومرجعية الأمة.

[3] فن الدعوة إلى الله بين السلوك الإسلامي والتسامح الديني.

[4]إبراهيم إمام... العالم الزاهد رائد الدراسات الإعلامية.

[5] الإعلام المعاصر في ميزان الدعوة الإسلامية.

[6] إشكالية البث المباشر والغزو الثقافي.

[7] زغلول النجار وأزمة الدعوة والدعاة.

[8] إبداعات القرضاوي وفن الحوار مع غير المسلمين.

[9] اللغة العربية وأزمة الهوية.

[10] الواقع العربي في الإعلام الغربي.

[11] أزمة التعليم ومستقبل الأمة.

[12] مأساة الطفل المعاصر وبرامج التلفزيون..

[13] أزمة التلوث البيئي والتلوث الفكري في العالم العربي والإسلامي.

[14] أزمة اللغة العربية في وسائل الإعلام.

[15] أزمة الحرية في الصحافة العربية.

[16] سقوط العلماء وضياع الأمة.

[17] صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي.

[18] من أجل هذا تخلف العرب والمسلمين..!

[19] الحريات الإنسانية وأزمة الإبداع.

[20] خرافة الغزو الثقافي للعالمين العربي والإسلامي.

[21] اختلاف العلماء ، وبلبلة الآراء ، وتفرق المسلمين.

[22] كيفية تغيير الصورة النمطية المقلوبة للعرب والمسلمين في الوجدان الغربي.

[23] الحوار مع غير المسلمين ومستقبل الدعوة الإسلامية.

وقد أبدع أستاذنا الفاضل في هذه البحوث وأتى بالجديد من القضايا والأبحاث، وطرق موضوعات خطيرة، ورأى ضرورة تنقية المجتمع الإسلامي من عناصر التخلف والرجعية، وكل المعاول الهدامة التي تعمل على تشويش وتشويه الصورة.

وأستاذنا يرى في بحثه الذي كتبه تحت عنوان: « من أجل هذا يتخلف العرب والمسلمين..! » أنه إذا كانت ثمة عوامل داخلية وخارجية أسهمت في تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي، فإنه يأتي على رأس هذه الأسباب تراجع المؤسسات الثقافية والتعليمية والإعلامية عن المهمة الأساسية التي قامت من أجلها والتي تتمحور في بناء العقل العربي الذي من أجله خلق الله الحياة، وبه يعمر الكون، ومن أجله تدور حركة الخلق، وتقام الأمم والحضارات.

وعلى الرغم من أن الأمة العربية والإسلامية قد سبقت جميع الأمم في إثراء الحياة، وأفرزت قادة وعظماء ملئوا الدنيا بعطائهم وعدلهم، وتركوا وراءهم روادًا للفكر والمعرفة لا يزال العالم ينهل من معينهم حتى الآن، فكانوا يدققون في انتقاء القيادات،

فاختاروا الأقوياء لأنهم أقوياء، واختاروا العلماء لأنهم علماء ، واختاروا الأتقياء لأنهم أتقياء، فإن الواقع العربي المعاصر يؤكد أن الإنسان في هذه الأمة يعيش في ظل أوضاع تعرقل النمو الطبيعي لمكانته وملكاته، وتقف حائلًا ضد فطرته بدلًا من أن تسمو بعقله وترتقي بوجدانه، وتمكنه من أن يسهم في تقدم البشرية ويشارك في بناء وطنه، فلا تكاد الساحة العربية والإسلامية تشهد مناخًا صحيًّا يحقق للجماهير الحرية والاستقرار والأمان الذي ينشده، مما أدى إلى انتشار العديد من الظواهر السلبية التي أصابت الإنسان بحالة من الإحباط، وأفقدته الانتماء إلى تراب الوطن، وانتزعته من مرجعيته الفكرية، وأوصلته إلى حالة من الضعف والهزال انعكست بدورها على واقع الأمة، ومن أبرز هذه الظواهر « النفاق» الذي تفشى بصورة مخيفة في مختلف المجالات.

وقد دفعت الأمة الثمن غاليًا من حاضرها ومستقبلها بسبب النفاق ونشاط المنافقين وتأثيرهم على صناع القرار، وإلا فما هو تفسير الظواهر السلبية والأوضاع المختلة التي تسود أغلب بلدان العالم الإسلامي.

وقد أكدت تجارب الأمم وأحداث التاريخ أنه لا سبيل لإنقاذ الأمة العربية والإسلامية من عثرتها إلا بتطهير المجتمع من هؤلاء المنافقين، وأخطر هؤلاء من يتخذ الدين سبيلًا لتحقيق مآربه،

ويرتدى لباس العلماء، وينصب نفسه فقيهًا ويحكم على هذا بالكفر، وذاك بالجهل.

هكذا يرى أستاذنا في ظاهرة النفاق التي تفشت في المجتمع، ويرى ضرورة تنقية المجتمع وتطهيره من هذه الظاهرة لتستطيع الأمة أن تخطو خطواتها نحو التقدم.

وقد تعرض أستاذنا الفاضل للتحديات التي تواجه العالم الإسلامي وكيفية التغلب عليها، فهو يرى في بحثه الذي كتبه تحت عنوان: « أزمة التعليم ومستقبل الأمة» أنه إذا تحدثنا عن التحديات التي تواجه الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين. فإن التعليم يأتي في مقدمة هذه التحديات؛ لأن التعليم لا يقتصر دوره على تزويد المتلقي بمعلومات عامة أو معارف تقليدية، ولكن دوره يمتد ليلعب دورًا أعمق من ذلك وأكثر فعالية، إنه يقوم بتشكيل وجدان الأطفال والصبية وشباب الأمة، وهو الإسهام الحقيقي في بناء إنسان الغد، فدور المؤسسات التعليمية يختلف عن دور المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فالبصمة التي يتركها المعلم في وجدان التلميذ يصعب انتزاعها بعد ذلك. والكلمة التي يزرعها في عقله تظل عالقة في ذاكرته حتى بعد أن يتقدم به العمر، وتمتد به الحياة، فالتعليم إذن هو الأساس الذي يقوم عليه البناء الإنساني، والمؤسسات التعليمية هي التي تفرز لنا القيادات في مختلف ميادين الحياة، ومن ثم فإنه بقدر ما نغرسه اليوم من معارف وأفكار وقيم

وسلوكيات في عقول التلاميذ سوف نجنيه غدًا بالسلب أو بالإيجاب، وإذا كنا نسمع عن بعض القيادات التي فقدت الضمير والإحساس والانتماء، فإن ذلك يرجع أساسًا إلى الخلل في تربية هؤلاء وفي أسلوب تعليمهم ، وفي انعدام القدوة التي تهديهم إلى الطريق القويم والسلوك السليم، أو في الجهل الذي يؤدى إلى سوء التقدير وعدم القدرة على التعامل مع مستجدات الحياة.

وفي الحقيقة أن مناهج التعليم في العالم العربي تعاني أشد المعاناة من الإهمال واللامبالاة والبلبلة والعجز عن مواكبة المعطيات العصرية.

هكذا يرى أستاذنا الفاضل ، فهو قد تحدث عن مشكلة التعليم كنوع من التحديات التي تواجه الأمة العربية في عصرنا الحاضر، حيث فقدت العملية التعليمية المدرس القدوة الذي يزرع القيم بسلوكه، كما يقدم المعارف بمهارته ، كما لم يعد هو الحب والعطاء والتضحية، ولكنه أصبح تجارة رائجة تقوم على الابتزاز والنهب والسلب، إضافة إلى أن كثيرًا من المعلمين قد غلب عليهم الجهل حتى في فرع المعرفة الذي تخصص فيه..وغير ذلك من السلبيات العديدة.

ثم عرج أستاذنا الفاضل على موضوع من أهم وأخطر موضوعات عصرنا الحاضر، وهو موضوع التلوث البيئي والتلوث الفكري في العالم العربي والإسلامي، ويرى فيه أن الإنسان العربي

المسلم في حقيقة الأمر يعيش في محنة داخل وطنه، إنه يعاني من أزمات متلاحقة في حياته، فالتخلف والأمية واللامبالاة والكذب والنفاق سمة سائدة ومنهج حياة، الأمر الذي دفع المراكز البحثية والمنظمات الدولية إلى التحذير من المخاطر التي أصبحت تهدد العرب والمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم .

وقد أرجعت بعض هذه الدراسات أسباب هذا التدني إلى انتشار الفقر وتفشي الأمية، وانعدام الحرية، وقهر إرادة الإنسان، وتسلط الأنظمة وسيطرة الدكتاتورية على مختلف مناحي الحياة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وتحذر هذه الدراسات من المخاطر التي تواجه العالم الإسلامي.

والعالم العربي يواجه تحديات خطيرة تفرضها عليه متغيرات الحياة وظروف العصر، وإذا كانت الدوائر الرسمية تتحمل مسئولية كبيرة في هذا الصدد، فإن المؤسسات الشعبية والجماهيرية يجب أن تتقدم لتضطلع بالدور المنوط بها في بناء الإنسان وتوجيه النصح لصناع القرار والقضاء على اللامبالاة وإعادة الضمير والالتزام بالضوابط الدينية والأخلاقية والقانونية التي تفرضها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية.

وقد أكدت التجارب العلمية أن المتغيرات البيئية تؤثر بصورة فعالة على الفكر والسلوك والأخلاق؛ لأن السلوك البيئي يؤثر على خلايا المخ، ويعرض الإنسان للمرض والانحراف، ويجعل

الأحكام الضابطة للحياة الاجتماعية تفقد معناها وفعاليتها وتغرق الإنسان في دوامة من التلوث الفكري والاختلال النفسي.

وفي الحقيقة: إن الإنسان العربي هو الذي يسهم في تدمير البيئة التي يعيش فيها بغض النظر عما يكون قد حققه من زيادة في عائد المجتمعات النفطية والزراعية والصناعية التي حملتها له الثورة العلمية والتكنولوجية.

والإسلام يدعو إلى تضافر الجهود في جميع الميادين لإقامة نظام متوازن لحماية البيئة مستهدفًا من وراء ذلك توفير حماية كريمة للأجيال الحاضرة والمقبلة.

وبهذا المنهج يأخذ الإسلام على عاتقه بناء الإنسان على قيم الجمال والمحبة والنفع للآخرين، وغرس الانسجام والود بينه وبين عناصر الكون لينطلق لتجميل الحياة، ودفع المؤذيات عنها تقربًا إلى الله عز وجل.

وحذر الإسلام من خطر التلوث الضوضائي ، وصور من يتحدث بصوت مرتفع بصورة قبيحة وشبه صوته بصوت الحمار، وذلك في سياق الحديث عن وصايا لقمان لابنه.

كما جاء الإسلام بقواعد سامية لإرساء مبدأ كف الأذى ودفعه سواء في الجانب المادي أو المعنوي، ووضع العديد من الضوابط لسلوكيات الإنسان في تعامله مع البيئة التي سخرها الله تعالى له، ونهى عن الفساد في الأرض مصداقًا لقوله تعالى:

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : 85].

والأمل يكمن في العمل العربي المشترك لصياغة منظومة للقيم والمعايير الأخلاقية، وذلك من خلال إنشاء مؤسسات ضابطة لرصد السلوكيات واقتراح الحلول لخلق جيل ملتزم يعرف كيف يحافظ على النظام البيئي الذي يعيش فيه، وينعم بخيراته.

وفي هذا الإطار فنحن في حاجة إلى تكريس الجهود والطاقات الرسمية والشعبية وتوظيف قنوات الفكر ووسائل الاتصال ومنابر المساجد لبناء اتجاهات وقيم جديدة لحماية الإنسان، والتأكيد على مسئولية الجميع في هذا الصدد.

وهنا تصبح التربية البيئية ضرورية للتعامل الصحيح مع الواقع الذي نعيشه بهدف تغيير السلوكيات السلبية وتلافي حدوث مشكلات أو أزمات جديدة؛ لأن البيئة التي يعيش فيها الإنسان هي التي احتضنته في حياته، فكانت به رقيقة حانية ضامنة لأسباب حياته وسلوكه القويم.

هكذا يرى أستاذنا الفاضل في أبحاثه ، فهو يحلل التحديات التي تواجه عالمنا العربي والإسلامي، ويضع الحلول المناسبة للخروج من الأزمات، والتغلب على كافة التحديات، وهو في بحوثه يرتكز على ملكته الأدبية الرفيعة،وأسلوبه الفياض،وخبرته العالية بمجريات الأمور ومستجدات الأحداث، واكتفي بهذا القدر في هذا المقام، فالكلام في هذا الموضوع طويل الذيل، بعيد النيل.

أثره البارز في المجال الإعلامي

وأعني بأثره هنا مدى مساهمته الفاعلة في مجال التأليف والتصنيف في المجال الإعلامي، فإنه باستعراض بعض كتبه بشيء من التحليل ، يتبين للقارئ مدى المقدرة الكبيرة التي يتمتع بها في تصنيف كتب تعالج الكثير من قضايا الإعلام الإسلامي.

والأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم قد حاول بدراساته وأبحاثه ومصنفاته الوصول إلى تحديد معالم المنهج الإسلامي الصحيح في الحوار مع غير المسلمين . وفلسفة هذا المنهج والأسس التي يقوم عليها، وأصوله . وأساليبه، وقواعده، بهدف تحديد أصول هذا الحوار واستثمار معطياته لتحقيق التفاهم المتبادل بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات والمذاهب والأيديولوجيات الأخرى، والعمل على وضع الحلول وتقديم المقترحات التي تمكن الحوار الإعلامي مع غير المسلمين من الانطلاق بفعالية لتحقيق أهدافه على مختلف الأصعدة وفي مختلف المجالات، وإعداد خطة علمية، وتوظيف وسائل وفنون الإعلام الحديثة ، حتى لا يظل الرأي العام العالمي جاهلًا بفلسفة الأديان في بث المحبة والسلام والتعاون المشترك بين البشر جميعًا. لا سيما إذا أدركنا أنه على الرغم من أن تكنولوجيا المعلومات، ونظريات الاتصال وبحوث الرأي العام وتقنيات البث المباشر، وغير ذلك من المصطلحات

العلمية والمهنية- كانت غير معروفة في الصدر الأول للإسلام، إلا أن الحقائق العلمية والممارسات العملية تؤكد أن الإسلام دين إعلامي.

ولكي نتحدث عن أثر أستاذنا الفاضل في المجال الإعلامي، فيلزمنا أن نستعرض بشيء من التحليل بعضًا من كتبه المؤلفة في هذا المجال، التي هي مطبوعة وموجودة على الساحة العلمية، وسأقتصر هنا على استعراض أربعة من أبرز مؤلفاته.

الكتاب الأول بعنوان: « **الاتصال بالجماهير والرأي العام، الأصول والفنون** » ، وقد ذكر في مقدمته: أن الحقائق العلمية تؤكد، والطبيعة السيكولوجية للإنسان تكشف أن الاتصال هو شريان الحياة في المجتمع البشري.

ويمارس الإنسان الاتصال في حياته اليومية بصورة تلقائية منذ أن يستيقظ من نومه حتى يأوي إلى فراشه، ويتميز الاتصال الإنساني عن الحيواني بالمرونة والتكيف والقدرة على التعامل مع متغيرات الحياة المحيطة به، ويصف خبراء الإعلام البشر بأنهم حيوانات اتصالية، وهذا هو ما يميزهم عن سائر المخلوقات الأخرى، لأن الاتصال يسود حياتهم ويتخلل كل نشاطهم، وهو الذي يربط كل حواس الإنسان بالعالم المحيط به، وهو أهم المهارات التي يتميز بها البشر، وبالتالي فإن الإنسان لا بد وأن يمارس الاتصال لكي يظل مرتبطًا بالحياة من حوله.

وتأسيسًا على ذلك، فإنه من الصعب على الجماعة البشرية مواصلة حياتها بدون اتصال، ذلك أنه بفضل الاتصال تتواصل الأجيال عبر العصور المختلفة والمسافات المتباعدة، فتتخطى حواجز الزمان والمكان لتحول العالم الذي نعيش فيه إلى قرية صغيرة يترك ما يدور في أحد أجزائها صداه الواسع في كل مكان بها لا سيما بعد أن أحرزت وسائل الاتصال تطورًا مذهلًا، وتغلغلت في حياة الناس، وبعد أن غدت من أهم مصادر المعرفة وأصبحت تلعب دورًا بارزًا في العلاقات الدولية.

والتكنولوجيا المعاصرة في وسائل الاتصال ونظم المعلومات تضطلع بدور كبير في إحداث تغيُّرات جوهرية على حاضرنا ومستقبلنا، فضلا عن التغيرات التي تتركها على البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحديثة التي فرضت نفسها على الواقع الذي نعيشه الآن من خلال توظيف الأجهزة الإلكترونية والمغناطيسية.

ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التي تتناول الاتصال وفنونه وأنماطه وقنواته التي تصل إلى ملايين الناس في اللحظة الواحدة، حتى غدت الدنيا كلها في متناول بصر الإنسان وسمعه وأصبح من الممكن التوجه إلى الجماهير أيًا كانت وحيثما تكون، وإحداث تأثيرات هائلة على حياتها ومستقبلها وعلى البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعوب والأمم أردنا ذلك أم لم نرد حيث إن الإعلام الموجه إلى إنسان اليوم لا يتوقف الآن في أية

لحظة من لحظات النهار أو الليل، فالإنسان يواجه بمؤثرات تتسابق للتأثير على عقله ووجدانه، وتظل تلاحقه طوال النهار والليل، وتعمل على حصاره حصارًا محكمًا لا سبيل إلى الإفلات منها. حصارًا لم يشهده الإنسان في أي عصر.

وهذا الكتاب الذي يحمل العنوان السابق ألفه الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم ليعالج الواقع الإعلامي الذي نعيشه من خلال ستة فصول يتناول الفصل الأول منها مفهوم الرأي العام ومكانته في المجتمع وأصوله وعوامل تكوينه وطرق قياسه، أما الفصل الثاني فيتناول تطور الإعلام ومفهومه وأهدافه، ويشتمل الفصل الثالث على عناصر ومكونات العملية الإعلامية وأهم الشروط الواجب توافرها في كل عنصر من هذه العناصر، بينما تناول الفصل الرابع الإعلام وعلاقته بفنون الاتصال الأخرى ونظم الاتصال وفلسفته في حين تناول الفصل الخامس الدور الذي يضطلع به الإعلام في دفع عملية الإنتاج وفي الارتقاء بمستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية. أما الفصل السادس فقد تناول دور وسائل الاتصال في بناء الإنسان باعتباره أسمى الأهداف التي تعمل خطط الإعلام على تحقيقها في المجتمع المعاصر.

وهكذا تطرق فيه إلى موضوعات عديدة ومهمة وخطيرة. وقد عالجها بموضوعية وواقعية وبأسلوب لا يقدر على مثله إلا الأفذاذ الموهوبون .

والكتاب الثاني بعنوان: «**الإعلام عن الإسلام في غير ديار الإسلام**» وهو كتاب قيم مفيد في موضوعه، هادف في تقييم القضايا، وموضوعاته تدور حول قضية خطيرة، وقد زادت خطورتها في ظل المتغيرات الحالية ، حيث تلعب الصورة الذهنية المقدمة عن الإسلام في الخارج دورًا حيويًا في تقديم هذا الدين إلى الجماهير غير المسلمة في العالم.

وصورة الإسلام في غير دياره يحكمها كم ونوع المعلومات المتاحة عن هذا الدين للناس في مختلف الأزمنة والأمكنة، وتسهم روافد المعرفة وأجهزة الاتصال المختلفة في تقديم هذه المعلومات بمختلف الصور والقوالب الفنية إلى الناس هنا وهناك. وبقدر نشاط الأجهزة ومهارتها في عرض الحقائق عن هذا الدين بقدر فعاليتها في تعريف الجماهير به وتصحيح ما قد يكون قد اعترى تفكيرها من أخطاء أحدثتها الشائعات وحملات الدعاية التي تستهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

وإذا كانت وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة تستطيع أن تسهم في تصحيح الآراء والمفاهيم أو تعدل اتجاهات الجماهير نحو العديد من المسائل والأمور، فإنه يشق عليها العمل في مجال العقيدة، ذلك أن هذا المجال يتطلب وضع إستراتيجية علمية منظمة يتم فيها توظيف مختلف الوسائل والأدوات القادرة على الاستمالة والإقناع سواء أكانت وسائل مباشرة أم غير مباشرة، ولن يتأتى ذلك إلا عن

طريق أجهزة قوية للإعلام ، والدعوة تعمل من خلال إستراتيجية علمية منظمة تأخذ على عاتقها إجراء الدراسة المستمرة للجماهير ووضع البرامج لهم ، ثم تقويم نشاطها، وذلك بصفة دائمة.

وهذا الكتاب يحمل بين طياته بحوثًا قيمة لتقييم عمل إعلامي في دولة غربية ،خرج به الأستاذ الدكتور/محيي الدين عبد الحليم بآراء تستحق التقدير، كما تتطلب من الباحثين في الإعلام السير على نهجه، لدعم الإعلام الإسلامي، ونشر الدعوة والتعريف بأساليبها.

ويضم هذا الكتاب مقدمة وأربعة فصول، ويشتمل على دراسة تحليلية للأنشطة التي يقوم بها المركز الإسلامي في لندن باعتباره أهم وأبرز المؤسسات وأوسعها انتشارًا وأقدرها على تحمل مسئولية تحقيق عالمية الدعوة الإسلامية، بحكم موقعه في كبرى العواصم الأوروبية وأوسعها نشاطًا بين عواصم الغرب.

كما يعرض لمحة عن تاريخ هذا المركز وظروف نشأته وتطوره وأقسامه وفعالياته المختلفة وشكله القانوني. ووضعه الدولي والمهام المنوطة به في مختلف الأصعدة.

ويتناول الفصل الأول الإستراتيجية العامة التي يقوم عليها الإعلام الدولي والدور المنوط بمؤسسات الدعوة الإسلامية ومكانة الاتصال المواجهي المباشر بين فنون الإعلام المختلفة، والتي تعتمد عليها الخطط الإعلامية في المؤسسات الدولية في دول العالم.

ويتناول هذا الفصل الإعلام الغربي كقناة اتصال حيوية بين المراكز والمؤسسات الإسلامية وبين الجماهير المقيمة والمترددة على دول الغرب، ولا سيما بريطانيا التي يوجد فيها هذا المركز الإسلامي.

ويشتمل الفصل الثاني على دراسة الأسس العلمية التي يقوم عليها النظام الإسلامي في الاتصال والإعلام الدولي، ثم عرض تاريخي عن المركز الإسلامي في لندن والمراحل التي مر بها منذ نشأته وتطوره، وكذلك الهيكل التنظيمي لهذا المركز ومصادر تمويله، ثم المهام المنوطة به ووجوه النشاط التي يمارسها في مختلف المجالات.

أما الفصل الثالث من هذه الدراسة، فيتناول خطة الدراسة الميدانية التي تم إجراؤها على المركز خلال شهري سبتمبر وأكتوبر في عام 1987م، من خلال استمارة البحث الميداني التي تضمنت خمسة عشر سؤالًا تستهدف تقييم أنشطة المركز تقييمًا إحصائيًا رقْميًا،وموقف جماهير المترددين من هذه الأنشطة وانعكاساتها عليهم، واتجاهاتهم نحو الأدوار المختلفة التي يضطلع بها المركز واقتراحاتهم لتطور نشاطه وفعالياته.

كما اشتملت الدراسة في هذا الفصل على الأهداف والتساؤلات التي تعمل هذه الدراسة على الإجابة عنها، والمجال البشري والجغرافي التي أجريت فيه، وأداة البحث التي استخدمت فيها وطريقة جمع البيانات وعينة الدراسة والسمات المميزة للجماهير التي أجريت عليها.

ويتناول الفصل الرابع النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة والتي اشتملت على معدلات التعرض لأنشطة المركز، والأغراض التي تستهدفها الجماهير من وراء التردد عليه، ومكانة المركز في المجتمع الإنجليزي ، ومدى استفادة غير المسلمين من نشاطه ومدى نجاحه في نشر الدعوة بين غير المسلمين وإمكان خلق آفاق جديدة لنشاطه وتطوير مهامه وخططه العلمية.

واختتم الكتاب بالتوصيات العامة التي أسفرت عنها الدراسة لعلها تسهم في تطوير العمل الإعلامي للمركز، وتدفع عجلة النشاط به. وتمكنه من أداء الدور الحيوي الذي أقيم من أجله لكي يحقق أمل الجماهير المسلمة فيه.

الكتاب الثالث بعنوان:« **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية**» ويرى في مقدمته أن الإعلام يعني :تزويد الجماهير بالحقائق مستخدمًا في ذلك الوسائل القديمة والحديثة على السواء، بما فيها وسيلة الاتصال الشخصي المباشر بشكلها البدائي القديم. والدعوة تعني هذا أيضًا.

كما يرى بناء على هذا أن الدعوة والإعلام يحملان معنى واحدًا، والفارق فقط هو في حداثة كلمة « إعلام» وعراقة كلمة « الدعوة ».

كما يرى -أيضًا- أنه إذا أغفلت الكليات والمعاهد -التي تأخذ على عاتقها تخريج دعاة الإسلام - تزويد الدارسين فيها بمعطيات العصر من علوم الإعلام والاتصال بالجماهير، فإنها بذلك

تكون قد قصرت في حق دارسيها عن تطويع أحدث أساليب العصر لخدمة الدعوة الإسلامية ، ومن ناحية أخرى: فإن إغفال كليات وأقسام الصحافة والإعلام تزويد الدارسين فيها بدراسة فنون الإعلام الإسلامي، فإنها بذلك تكون كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال؛ لأن الإعلام لن يحدث تأثيره المرجو في الجماهير المسلمة إلا من خلال عامل الدين، ذلك العامل الذي يسهم بشكل فعال في تشكيل الرأي العام ولا سيما في المجتمعات الإسلامية بصفة عامة، والمجتمع المصري بصفة خاصة.

ويشتمل الكتاب على أربعة فصول ، يتناول الفصل الأول دراسة لأصول العمل الإعلامي متضمنًا لمحة تاريخية لتطوره ونشأته في العالم، ومفهوم الإعلام وأهدافه ووظيفته في المجتمع، وكذا عناصر العملية الإعلامية ، كما يضم هذا الباب موقف الإعلام من فنون الاتصال الأخرى والإعلان والعلاقات العامة والتعليم والحرب النفسية.

ويعالج الفصل الثاني من هذا الباب موضوع الرأي العام ومفهومه وأهميته للنظم المختلفة سواء الديمقراطية منها أو الاستبدادية، ثم تطور ظاهرة الرأي العام في العالم بصفة عامة. وفي المجتمع المصري بصفة خاصة، وأبرز التعريفات التي وردت عن الرأي العام، وأنواعه، وعوامل تكوينه، والعلاقة بين الإعلام وعملية تشكيل الرأي العام، ثم أهمية قياسه ومراحل استقصائه.

أما الفصل الثالث. فيعالج الأسس العلمية التي يقوم عليها الإعلام الإسلامي متضمنًا مفهوم الإعلام الإسلامي انطلاقًا من المفهوم العام للإعلام ، والمكانة التي يتبوؤها الإعلام في الإسلام، والوسائل الإعلامية التي اختصت بها رسالة الإسلام، ويتعرض هذا الفصل كذلك للقرآن الكريم والحديث كأهم مصدرين ينهل منهما الإعلام الإسلامي ، وموقف الإعلام الإسلامي من الجهاد في سبيل الله، وكيفية توافر رجل الإعلام الإسلامي القادر على العمل في هذا المجال ، وأهمية القصص القرآني وغير القرآني للعمل الإعلامي، واستثمار المواسم والشعائر الإسلامية لتحقيق رسالة الإعلام الإسلامي.

ـ ويتضمن الفصل الرابع من هذا الكتاب، الدراسة الميدانية التي قام بإجرائها الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم حول تأثير الإعلام الإسلامي على الرأي العام في الريف المصري، وتناول في المبحث الأول منه خطة البحث الميداني، والتي اشتملت على المجال الجغرافي الذي أجريت فيه هذه الدراسة ، وأداة البحث. وعينة الدراسة واستمارة المقابلة ، ثم خطوات العمل الميداني ، وتفريغ البيانات.

كما يتناول هذا الفصل في مبحثه الثاني نتائج هذه الدراسة، والتي تضمنت معدل تأثير وسائل الاتصال الجماهيري، وهى الإذاعة والتليفزيون والصحافة العامة والصحافة الإسلامية المتخصصة على الرأي العام ، ثم أثر الإعلام الإسلامي في إقناع الرأي العام بصحة القضايا التي فجرها العصر الحاضر مثل: قضية منح

المرأة حريتها وحقوقها، وكذلك أثر الإعلام الإسلامي في محاربة الأفكار والمعتقدات الخاطئة في الريف المصري، والتي تتنافى مع مبادئ الإسلام ، كما يتناول هذا الفصل استعراضًا لمعدل أداء الرأي العام المسلم للعبادات الأربع التي تمثل أركان الإسلام الرئيسية بعد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ،وهى: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، ثم دور الإعلام الإسلامي في حث الجماهير على تأدية العبادات.

وقد تمت دراسة دور الإعلام الإسلامي نحو هذه القضايا العصرية والمعتقدات الخاطئة والعبادات الإسلامية، عن طريق عقد مقارنة بين آراء الذين يتعرضون وآراء الذين لا يتعرضون لهذه الوسائل، وقياس الفارق الإحصائي بينهما، ومدى دلالة ومستوى الثقة بين المجموعتين.

ثم اختتم الكتاب بالتوصيات التي خلصت بها هذه الدراسة.

الكتاب الرابع: « **الدراما التليفزيونية والشباب الجامعي**» وهو كتاب بحق جهد علمي كبير، وبحث ميداني قيم يتسم بالجدية والموضوعية ، كما أنه مملوء بالمقاييس المتعددة لمعرفة اتجاهات الرأي العام وآرائه في التمثيلية والمسلسل التليفزيوني.

وتحتل الدراما التي تناولها هذا الكتاب النفيس منزلة كبيرة في برامج التليفزيون وفقراته المتعددة،نظرًا لتأثيرها الهائل في جماهير المشاهدين وتفكيرهم،فضلاً عن أنها تعد من البرامج المفضلة،

والتي تنال اهتمامًا خاصًا، وهى ظاهرة تحتاج إلى التأمل الطويل، فإن الأعمال الفكرية والأدبية المتعددة والفنية والبرامج الإخبارية لا تحظى بما تحظى به الدراما التليفزيونية من الإقبال، والمزيد من الاهتمام، وتفوق الدراما الدينية في ذلك كله تفوقًا ملحوظًا.

وكثيرًا ما يفرغ المشاهدون من كل أعمالهم ليشاهدوا التمثيليات والمسلسلات التليفزيونية بشوق شديد، وانتظام أشد، مما يقوي من تأثيرها المباشر في سلوكهم وأنماط تفكيرهم.

من أجل ذلك كانت هذه الدراسة التي تحاول جاهدة معرفة اتجاهات الرأي العام، واستكشاف ميوله ورغباته ومشاعره ونوازعه حيال هذا الحشد من الأعمال الأدبية والإعلامية ، التي عالجها هذا البحث القيم بدقة وأمانة وموضوعية بصورة منهجية أكاديمية عالية، تثير الإعجاب الشديد اعتبارًا من فصول هذا البحث المتعددة.

وقد تطرق أستاذنا الفاضل إلى قضايا عديدة ذات أبعاد خطيرة في حياتنا الثقافية والفكرية والأدبية والخلقية والاجتماعية.

ولا ريب في أن هذا الكتاب جدير بكل الاهتمام والتقدير والتأمل ، لما له من آثار كبيرة في ميدان الإعلام التليفزيوني والدرامي أيضًا ، بل في ميادين الفكر والأدب والثقافة بصفة عامة.

ويشتمل الكتاب على خمسة فصول: يتناول الفصل الأول فيها خطة البحث الميداني التي تضمنت التعريف بموضوع الدراسة والمفاهيم المستخدمة في البحث واستمارة البحث الميداني، وفروضه

وعينة الدراسة والمجال الجغرافي للبحث، ومنهج الدراسة ،وأداة البحث الميداني والعمل الميداني،ثم ترميز البيانات وتفريغها وتصنيفها . وجدولتها وإجراء المعاملات الإحصائية عليها، ثم تحليل هذه البيانات واستخلاص النتائج منها، وأخيرًا تقديم عرض مجمل للدراسات المماثلة لهذه الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد اشتمل على دراسة تمهيدية عامة حول عادات المشاهدة التلفزيونية ،متضمنًا كثافة المشاهدة،وأوقاتها، وأيامها المفضلة،وأسباب الإعراض عن مشاهدة التليفزيون ،ومدى تملك أجهزة التلفزيون العادية والملونة . ومدى تأثير البيئة والدراسة والنوع في هذه العادات.

واشتمل الفصل الثالث على دراسة مقارنة لبرامج التليفزيون، وفقراته المختلفة ووجهات نظر الجماهير في كل برنامج يقدمه التليفزيون. وكل فقرة يعرضها والعلاقة بين تقييم الجمهور لهذه البرامج والفقرات، ومتغيرات النوع والبيئة ونوعية الدراسة، وموقف الأعمال الدرامية التي يقدمها التليفزيون وسط البرامج الأخرى وتقييم الجمهور لها.

وفي الفصل الرابع تناولت الدراسة اتجاهات الرأي العام نحو الأعمال الدرامية في التليفزيون . وعالج بشكل مباشر الأعمال الدرامية متمثلة في التمثيلية والمسلسل التليفزيوني باعتبارهما من أهم هذه الأعمال، كما أنهما يمثلان الإنتاج التليفزيوني، وليس

السينمائي أو المسرحي الخاص بالأعمال الدرامية. وحاولت هذه الدراسة الكشف عن كثافة مشاهدة هذه التمثيليات والمسلسلات إقبالًا وإعراضًا والأسباب الكامنة وراء ذلك. ومدى تأثير عوامل البيئة والجنس ونوعية الدراسة في الإقبال على هذه الأعمال أو الإعراض عنها.

كما يأخذ هذا الفصل على عاتقه العمل على استكشاف دور البرامج الدرامية العامة في إثراء المعرفة الثقافية. وتعديل سلوك الجماهير، وذلك من خلال معرفة رأي جماهير المبحوثين في التمثيليات والمسلسلات التليفزيونية. وعوامل الجذب في هذه التمثيليات والمسلسلات .ومدى قيام التمثيليات والمسلسلات العامة في تزويد الجماهير بالمعارف والمعلومات العامة وتعديل اتجاهاتهم والأثر السلبي الذي قد تتركه هذه التمثيليات والمسلسلات . ثم دراسة تقييمية حول التمثيليات والمسلسلات العامة المفضلة. ومقترحات الرأي العام لتطوير التمثيليات والمسلسلات العامة في التليفزيون، وعلاقة كل ذلك بمتغيرات البيئة ، ونوعية الدراسة والجنس.

وفي الفصل الخامس ركزت الدراسة على التمثيليات والمسلسلات الدينية، ومدى الإقبال عليها، ودورها في إثراء ثقافة الجماهير الشابة في الجامعات وتعديل اتجاهاتهم . وعوامل الجذب فيها، ووجهات نظرهم بشأنها، وآثارها السلبية. والأنماط المفضلة

منها، ومقترحات تطويرها، والرأي في أسلوب معالجتها للقضايا الدينية. وعلاقة ذلك بمتغيرات البيئة ونوعية الدراسة والجنس.

ويهدف الكتاب بصفة عامة إلى تطويع الأعمال الدرامية في التليفزيون وتوظيفها لخدمة جماهير الشباب، وتعديل اتجاهاتهم والارتقاء بمستوياتهم الثقافية والاجتماعية . وذلك من خلال معرفة معدلات تأثير هذه الأعمال عليهم. واتجاهاتهم نحوها. ومقترحاتهم لتطويرها؛ لأن أي تخطيط إعلامي لا يأخذ في اعتباره اتجاهات الرأي العام ونبض الجماهير لن يكتب له النجاح. سواء استهدف هذا التخطيط احتواء هذه الجماهير أو خداعها .

وأخيرًا أقول: إن الأستاذ الدكتور / محيي الدين عبد الحليم قد أثرى المكتبة العربية بالعديد من المقالات الرائعة . وبصماته في هذا المجال واضحة. مما يدل على أثره البارز في مجال الإعلام الإسلامي والنهوض به، ودفع عجلة الإعلام نحو التقدم فيما يخص أبحاثه وموضوعاته.

من التراث الإعلامي الإسلامي للدكتور/ محيي الدين عبد الحليم

في ظل التغيرات الفكرية والسياسية في العصر الحاضر تبرز أهمية وخطورة السعي نحو الحفاظ على الذات. والمحافظة على الهوية. وطرح منظور فكري مغاير للمنظور السائد الآن. سعيًا نحو الحوار والإفادة المتبادلة لنفع البشرية وإخراجها من طور الحتميات الجبرية التي تُفْرَضُ في معظمها بقوة الأشياء لا بقوة الأفكار . وتفقد

الإنسان حق اختيار مصيره وحياته بالطريقة التي يريد دون قهر أو إجبار. وهنا تبرز الحاجة إلى عملية متواصلة مع الحوار المتعدد الأرضيات والمنطلقات للخروج بالبشرية من هذه النهايات الحتمية التي تزيدها تفككًا وتفسخًا؛ لأنها تفتقد بعدًا أساسيًا لم يزل هو العنصر الغائب في كل هذه الحتميات ، وبسبب غيابه تحمل هذه الحتميات بذور فنائها. فتمر بدورات متوالية من الصعود والهبوط لكونها تقوم على جدلية منقوصة مبتورة تعتمد على الإنسان والطبيعة فحسب، وتنعزل عن الغيب الخارج عن حدود الزمان والمكان، الذي يمكن أن يقدم ما لا يستطيع العقل المحدود بالزمان والمكان تقديمه، ومن ثم تكون العمليات الكونية علمية وعملية ناتجة عن جدلية ثلاثية محورها الغيب والإنسان والطبيعة.

وهنا تبرز ضرورة وخطورة قضيتين أساسيتين هما: قضية " إسلامية المعرفة" و" قضية" إسلامية الإعلام" وذلك من خلال طرح المنظور الإسلامي في مختلف العلوم الاجتماعية والطبيعية بصورة تحقق مفهوم الاختيار الذي لا بد أن يكون بين بدائل مختلفة تبعد الإنسان عن مفهوم الحتمية والجبر.

وإننا إذا ما تحدثنا عن تراث أستاذنا الفاضل الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم، فإننا نتحدث عن تراث إعلامي إسلامي ضخم، ونتاج فكري في هذا المجال منقطع النظير، عالج فيه أستاذنا قضايا إعلامية وفكرية متنوعة.

وأستاذنا عندما يكتب في مجال الإعلام الإسلامي باعتباره رائدًا كبيرًا فيه، إنما يكتب كتابة الخبير الملم بتيارات الإعلام الإسلامي القديمة والحديثة، القادر على رصد وتحليل وتفسير المنعطفات الأساسية في ذلك الإعلام الزاخر المتنوع.

فأستاذنا قد أتاحت له سعة اطلاعه، وصبره على الدراسة والتتبع والاستقراء، وقدرته على التعامل مع التراث الإسلامي من خلال تصور يتسم بالرغبة في النظر الكلي، وعدم الاستغراق في الجزئيات والتفاصيل- أتاح له ذلك كله أن يوجه كثيرًا من الملاحظات المنهجية، والنقد المنطقي لبعض جوانب إعلامنا الإسلامي تتفق والمرحلة المنهجية التي بلغتها مدرسة" الإعلام الإسلامي" في البحث عن مناهج التعامل مع هذا الإعلام القيم.

وليس هناك شك في أن التراث الإعلامي الذي أنتجه الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم سدّ فراغًا كبيرًا في المكتبة العربية والإسلامية، وغذى طلاب العلم وعشاق المعرفة بالكثير من الفوائد والتحقيقات في هذا الميدان.

ولأستاذنا الفاضل دراسات إعلامية متميزة تحلت بالدقة والابتكار، أسلوبًا، وفكرًا، ومنهجًا.

ومن أبرز إبداعاته في هذا المجال دراسته العميقة في كتابه" خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير" هذا الكتاب الذي يعتبر الكتاب الأول المؤلف في هذا المجال في الشرق الأوسط.

وهذه الدراسة فريدة في نوعها، بديعة في موضوعاتها، هادفة في أبحاثها، ذلك أن خطبة الجمعة يمكن أن تضطلع بدور حيوي في توجيه الرأي العام في جميع ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية ، وترتقي بالجماهير المسلمة في مختلف المجالات، وذلك إذا التزمت بالأصول والقواعد الفنية في علم الاتصال.

كما يمكن أن تسهم في تصحيح التفسيرات الخاطئة، أو المنحرفة والتي تقف حائلًا ضد التقدم والتطور والمخالفة لجوهر الدين نفسه، وأن تقف في مواجهة القوى المعادية والجاهلة والمنحرفة التي تمثل خطرًا حقيقيًا على اتجاهات الرأي العام، والتي تبث سمومها على نطاق واسع سواء تم ذلك في صورة تسلط أو استسلام أو تشاؤم أم تواكل أم تعصب، كما يرى أستاذنا في مقدمة كتابه، وقد جعل أستاذنا الفاضل هذه الدراسة تشتمل على بابين:

يضم الباب الأول منها خمسة فصول تشكل الإطار الفكري العام لموضوع الدراسة، وقد اشتمل الفصل الأول منها على المفهوم العلمي للخطابة ومكانتها بين وسائل الاتصال الأخرى، وأنواعها، وأصولها، وأسسها العلمية، ودورها في مختلف الحضارات، وفي مراحل التاريخ المختلفة.

والفصل الثاني، يعالج قضية الخطابة الدينية بصفة عامة والسمات التي تميزها، وخطبة الجمعة بصفة خاصة كأهم وسائل الإعلام عن الدين الإسلامي، ودورها بين وسائل الاتصال الجمعي.

أما الفصل الثالث، فيتناول الأسس العلمية والعملية التي تحقق لهذه الوسيلة الفعالية والتأثير، كما يتناول هذا الفصل أيضا الأسس الفنية اللازمة لنجاحها سواء من الناحية الشكلية أو الموضوعية.

والفصل الرابع، يتناول القائم بالاتصال، وهو خطيب الجمعة، وهو أهم عناصر عملية الاتصال والشروط التي يجب أن تتوافر لديه والتي تمكنه من الاضطلاع برسالته على الوجه الأكمل، ومدى توافر مهارات الاتصال اللازمة له، وكيفية التأهيل العلمي لخطباء المساجد والمواصفات الشخصية والموضوعية التي يجب أن يتزود بها الخطباء؛ لكي يتمكنوا من أداء دورهم على الوجه الأكمل.

والفصل الخامس يتضمن الخصائص التي ينفرد بها جمهور الخطبة، وتميزهم عن جماهير وسائل الاتصال الأخرى، والإطار الدلالي لهذا الجمهور، والذي يحقق للخطبة قوة التأثير والقدرة على زرع الاتجاهات وتشكيل الآراء وتعديل السلوك.

أما الباب الثاني، فقد اشتمل على الدراسة التجريبية التي تم إجراؤها بهدف قياس تأثير الخطبة على الجماهير المستقبلة من خلال ثلاثة فصول:

تناول الفصل الأول منها: خطة البحث وخطوات الدراسة، والمنهج وأدوات جمع البيانات والصعوبات التي اكتنفت الدراسة التجريبية، والبحوث التي عالجت موضوع الخطابة بصفة عامة.

أما الفصل الثاني، فقد تناول قياس مكانة الخطبة بين الجماهير المتلقية من خلال معدلات التعرض لها وأسباب الحرص على هذا التعرض، كما اشتمل هذا الفصل على دراسة فئة الذين لا يتأثرون بأقوال الخطيب، ولا يطبقون ما ينصح به والعوامل الكامنة وراء ذلك ، وأخذ الفصل الثالث على عاتقة قياس أثر الخطبة على الجماهير في المساجد الخمسة التي تم اختيارها من خلال الدراسة التجريبية ، كما عالج موضوع الخطبة من منظور إسلامي، وهو الربا في الإسلام، ومعدلات تأثير الخطبة من مختلف الوجوه، كما تناول هذا الفصل معدلات تعرض جماهير الخطبة لقضايا الفكر الديني في وسائل الاتصال الجماهيري.

ثم اختتمت الدراسة بأهم النتائج التي خلصت إليها، والتي قد تعدُّ أساسًا علميًّا لإمكان استثمار هذه الوسيلة الإعلامية الفعالة للارتقاء بالمستوى العام للجماهير المسلمة، والنهوض بها في مختلف مجالات الحياة وتعديل اتجاهاتهم لتتلاءم مع المفاهيم الصحيحة للدين الإسلامي.

وهذه الدراسة تعد بحق دراسة رائدة في مجال الإعلام الإسلامي، ولا غناء لكل متخصص في مجال الإعلام عن هذه الدراسة.

كما يجب على كل طالب علم أو مثقف قراءة هذه الدراسة، وفهم ما فيها فهمًا عميقًا بدقة وتركيز ففيها من العلم الغزير، والفوائد الجمة الشيء الكثير، وجزى الله مؤلفها خير الجزاء، ثم إنه مؤلف فريد في موضوعه، لم ينسجه أحد على هذا المنوال، ولم يسبق بدراسة قبله .

ثم تأتي دراسة أخرى لأستاذنا دراسة علمية متقنة أثْرَت المكتبة الإسلامية والمكتبة الإعلامية بإضافات جديدة متميزة، وأفادت كل باحث وعامل ومهتم بقضايا الرأي العام، ذلك الموضوع الحيوي الذي يتبوأ منزلة عالية ومكانة مبهرة في واقعنا المعاصر.

هذه الدراسة بعنوان: " **الرأي العام في الإسلام**" وهذا الكتاب أول باكورة عمل في هذا المجال في العالم كله، فهو نسيج وحده، لم ينسجه أحد قبل مؤلفه، ولم يستطع واحد أن يأتي بعده بشبهه، وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة أبواب كل باب يضم مجموعة من الفصول المترابطة التي تشكل وحدة عضوية متكاملة لخدمة كل باب.

فالباب الأول يعمل على وضع شكل علمي سليم للعلاقة بين الإسلام والرأي العام، واشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول تناول الفصل الأول منها: تحديد ماهية الرأي العام من خلال تحديد طبيعته وأصوله العلمية كما حددها العلماء والباحثون.

وكشف الفصل الثاني عن المكانة التي يتبوؤها الرأي العام في الإسلام من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت هذا الموضوع، ومن خلال ممارسات الخلفاء الراشدين والسابقين الأولين.

وتناول الفصل الثالث العلاقة بين الرأي العام في ضوء الشورى الإسلامية، واشتمل هذا الفصل على صياغة علمية لمفهوم الرأي العام والمكونات التي يتضمنها هذا التعريف وأبعاده المختلفة.

أما الباب الثاني، فيضم -هو الآخر- ثلاثة فصول، الفصل الأول منها، يتناول المفهوم الإسلامي للرأي العام في ضوء المذاهب والأيديولوجيات المعاصرة، وذلك في عرض مقارن لمفهوم الرأي العام في النظم الديمقراطية المعاصرة والنظم الاستبدادية والشمولية.

وتضمن الفصل الثاني توضيح الحدود المسموح فيها لحركة الجماهير، والمسئولية المنوطة بالرأي العام المسلم نحو مختلف القضايا والأمور التي تواجهه، ونواحي الاتفاق والاختلاف بين مفهوم الرأي العام في الإسلام ومفهومه في النظم الأخرى.

أما الفصل الثالث، فقام بوضع أصول العلاقة بين الرأي العام والسلطة بدءًا باختيار الزعماء والقادة، ومتابعتهم ومحاسبتهم وانتهاء بعزلهم إذا حادوا عن جادة الحق والصواب. وذلك من واقع القوانين والنظم الإسلامية.

واختتم الكتاب بالباب الثالث الذي يعد إضافة غير مسبوقة في مثل هذه الدراسة، من خلال معالجته للعوامل الخاصة

التي تسهم في تكوين الرأي العام المسلم، وتشكيل اتجاهاته. واشتمل هذا الباب على خمسة عوامل تضمنتها الفصول الخمسة التي احتواها هذا الباب. وهى القرآن الكريم كأهم وأبرز هذه العوامل، والسنة النبوية التي تلي القرآن في قوتها المؤثرة وقدرتها البارزة على تشكيل اتجاهات الجماهير.

ثم قادة الفكر الإسلامي الذين لعبوا الدور الكبير في توجيه الجماهير، وزرع المفاهيم الإسلامية في نفوسهم وعقولهم. وكذلك الحكام وأصحاب النفوذ والسلطان الذين لهم اليد الطولى والقوة المسيطرة على مختلف أدوات الحياة في المجتمعات التي يحكمونها ، والمسجد باعتباره أكبر الأجهزة الإعلامية والتعليمية والتربوية في المجتمعات الإسلامية.

وهذه الدراسة دراسة فريدة حقق فيها الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم موضوعاتها تحقيقًا علميًا دقيقًا. كما أنه أتى بمعلومات ودراسات وأبحاث لم يسبق إليها. وهذا هو شأن العلماء الأفذاذ. الإبداع والابتكار في المجال الذي يتخصصون فيه، وهذه الدراسة لا يستغني عنها إعلامي ولا طالب علم. ولا مثقف، فهي تثري ثقافة القارئ، وتمده بالمعلومات الإعلامية الإسلامية الصحيحة.

ثم تأتي دراسة ثالثة عميقة في جذورها، هادفة في أبحاثها، توجه الإعلام التوجيه الصحيح، وتكشف عن أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به المنابر الإعلامية في المجال الدولي.

وهذه الدراسة بعنوان: **" الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي"** وقد أجاد فيها أستاذنا وأفاد، وحقق الكلام تحقيقًا دقيقًا لا مزيد على حسنه، وعالج القضايا والأبحاث بصورة موضوعية معتمدًا على الأسس والأدلة والقواعد.

وقد اشتملت هذه الدراسة على ستة فصول رائعة قيمة بديعة، يتناول الفصل الأول الاتصال كشريان رئيسي لحياة الإنسان، والدور الذي أحدثته التكنولوجيا المعاصرة في نظم الاتصال ووسائله، والتخطيط العلمي للدعوة الإسلامية في ضوء ثورة الاتصال بالجماهير، وخطورة غياب إستراتيجية إعلامية إسلامية تستفيد من معطيات العصر وتقنياته.

كما يعالج هذا الفصل الجانب الدولي لدعوة الإسلام، ومسئولية المسلمين جميعًا عن البلاغ بما أنزل الله، ويعرض الأدلة والبراهين التي تؤكد على عالمية الرسالة الإسلامية التي لم يخص الله بها قومًا دون غيرهم، أو يوجبها على زمن دون آخر، كما يشتمل على كيفية تأهيل الكوادر البشرية القادرة على حمل أمانة الدعوة، وإعلام الناس جميعًا بها، وحدد هذا الفصل كذلك المساحة المشتركة

بين الطبيعة البشرية والمرتكزات الأساسية التي تقوم عليها الدعوة الإسلامية.

والفصل الثاني اشتمل على الملامح المميزة لدعوة الإسلام، والقوة الذاتية الكامنة في هذا الدين، والتي حقق لها انتشارًا هائلًا على هذا الكوكب، والقواعد الرئيسية التي تحكم الدعوة الإسلامية، وتميز أساليبها من واقع ما ورد في هذا الشأن في القرآن الكريم، ومن خلال الممارسات العملية لرسول الله، والتي تقوم على وضوح المعنى، وقوة المنطق، وسلامة العبارة، ورقة الأسلوب، وعظمة الفكر، وسمو الهدف، كما يؤكد هذا الفصل على فرضية الإعلام عن الإسلام، ووجوبه على كل المسلمين حكومات ومؤسسات وأفراد.

وعالج الفصل الثالث العلاقة بين رسالة الإسلام والرسالات السماوية الأخرى، والفارق الجوهري بينها، والذي يكمن في عالمية الإسلام وتجاوزه لحدود الزمان والمكان واستمراريته إلى أن تنقضي هذه الحياة الدنيا . ويرث الله الأرض ومن عليها باعتباره منهج حياة ونظامًا جامعًا، ومعجزة خالدة . ورسالة خاتمة.

ويعرض الأدلة والبراهين القاطعة التي تحصر الرسالات السماوية الأخرى في أقوام بعينهم، أو أحقاب معينة بحكم الأهداف التي تسعى هذه الرسالات لتحققها، والجماهير المكلفة بالتوجه إليها.

أما الفصل الرابع، فيتناول العَلاقة بين الإسلام- دين الفطرة- وبين الطبيعة البشرية مدللًا على أن الدعوة الإسلامية إنما

تلتقي مع فطرة الإنسان، وتلبي احتياجاته النفسية والعضوية، ومن هنا تكمن قوتها واستمراريتها، فهي تدعو للأخوة بين جميع الناس، فأصلهم واحد، وتكوينهم واحد، ومنتهاهم واحد، كما تدعو لاحترام الإنسان والارتفاع بمنزلته عن سائر المخلوقات. وهى دعوة حق، ورسالة عدل، تلزم تابعيها باحترام العهود والالتزام بالمواثيق، كما أنها امتداد لكل الدعوات السماوية التي سبقتها واحتواء لها، فلا تناقض ولا تضارب مع أي منها، ولكنها تؤكدها جميعًا ، وتصحح مسارها

واشتمل الفصل الخامس على فضائل الإسلام، ومثله العليا باعتباره ذخيرة الدعاة في مواجهة جميع الشرائح الجماهيرية في كل زمان ومكان لدرء الاتهامات التي قد توجه إلى هذا الدين، والادعاءات الباطلة التي تصِمه، فهي دعوة صدق ترفض الكذب، وتشجب النفاق، وتحث على العدل وتأمر بالمساواة، وترسخ كل معاني الخير والفضيلة، يؤكد ذلك ما تضمنه دستورها الأزلي- القرآن الكريم- وسنة نبيها من قول أو فعل أو تقرير.

وتضمن هذا الفصل كذلك المرونة والاعتدال التي تتسم بهما دعوة الإسلام ورفض الجمود، أو التصلب في الشكل أو الموضوع.

أما الفصل السادس، فقد تناول أهمية إقامة مؤسسات اتصالية ومنابر إعلامية حديثة، تأخذ على عاتقها استثمار تكنولوجيا العصر وتقنياته لنشر الإسلام، وتعريف العالم بحقيقته، مستفيدة في ذلك من مناخ الحرية السائد في دول العالم الليبرالي،

مؤكدة على أن الإسلام يحترم حرية الإنسان في التفكير والتعبير والعقيدة، ولتزود هذه الشعوب بالمعلومات الصحيحة عن الدين الإسلامي التي تتعطش الجماهير هناك لمعرفتها، ولتقدم لها البديل الإسلامي للجانب الروحي المفقود في حياتها، ولتجمع شمل الأقليات المسلمة في هذه الدول مستثمرة الظروف المعاصرة التي تحكم حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

واكتفي بهذا القدر- الدراسات الثلاث- نحو تراث أستاذنا الإعلامي وأقول: إن هذا التراث يُعَدُّ بحق ذخيرة غالية تفخر به الأمة الإسلامية على مر الدهور والعصور، وإن هذا الإنتاج الإعلامي الضخم الذي أفرزته قريحة أستاذنا الفاضل يُعدُّ رمزًا بارزًا على صمود وعلو الصرح الإسلامي الشامخ.

ومن هنا علينا أن نجعل الكتاب والسنة هما الثوابت والأصول والمراجع التي نريد أن نستمد منهما فكرنا وثقافتنا، ونجعلهما مرجعنا في كل شيء. كما نرجع إلى تراثنا الإسلامي ونقومه. فما انسجم منه مع توجيهات الكتاب والسنة ومناهجهما أخذناه . وما صادم شيئًا من ذلك أهملناه. كذلك نرجع إلى هذا التراث المعاصر بقطع النظر عن غربه وشرقه. ونستفيد من إيجابياته. وننبذ سلبياته.

وبالتالي فإننا لدينا الحماية الكافية والأمن الكافي الذي يحمينا من أي انحراف، أو ما يمكن أن يشكل خطرًا على عقيدتنا وحضارتنا.

وجزى الله أستاذنا خير الجزاء على ما قدمه للمكتبة الإسلامية والإعلامية من تراث علمي منقطع النظير. فهو الأستاذ الذي حصل على رسالة التخصص (الماجستير) في موضوع لم يطرقه أحد قبله. كما أنه أول متخصص في الإعلام الإسلامي يحصل على درجة الماجستير من جامعة القاهرة، وكفى بهذا دليلًا على علو كعبه ورسوخ قدمه في مجال الإعلام الإسلامي.



أشعار أنشدت في الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم

إن الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم من الكُتَّاب المتميزين ، ومن الإعلاميين الكبار أصحاب الرأي والعقل السليم، وهو واحد من فرسان الإعلام الإسلامي، بل هو رائد هذا المجال، وقد أثرى المكتبة الإسلامية ببحوث عديدة في مجال الإعلام الإسلامي أثرت في كثير من الإعلاميين، حتى شهدوا له بالفضل والسبق والبراعة والتفوق.

ونظرًا لأن شخصية أستاذنا شخصية متميزة ، وتستحق عن جدارة أن تستولي على العقول والألباب من الطلبة والمحصلين ، هام بعض المحبين له، وعلى رأسهم ابنته بإنشاد الشعر والكلمات العذبة، ليصفوه بأسمى الأوصاف ، وينعتوه بأفضل النعوت ، ولما كان الحديث هنا عن شخصيته وفكره وجهوده ، أثرت وأنا في هذا المقام أن أنقل للقارئ الكريم بعضًا من الأشعار التي أنشدها المحبون لأستاذنا ليعلم القارئ مدى رجاحة ميزانه، بين أقرانه من علماء عصره.

من شعر ابنته تحت عنوان:

« أفضل أب »

لو مسحت دموعك بيدي   لو غسلت همومك بدمائي

لو من أجلك قدمت العمر   ولرضاك خالفت القدر

ما كفاك هذا قدرك

لو أمرت فأعطيتك قلبي   لو أردت فملكتك عقلي
لو علمت أنك أطهر حب   وأعظم قلب وأفضل أب

ما كفاك هذا قدرك

فأنت ملاذي من البشر   وأنت أماني من دنيا الخطر
أنت ربيع أشرق بالزهر   وسماء تجود بخيــر المطر

ما كفاك هذا قدرك

أنت قدوتي وخير قدوة   أنت سلوتي وخير سلوى
تجــلو بيديك أحزاني   وتزيل ببسمتك أشجــاني

ما كفاك هذا قدرك

أخــطئ فتسامــح   أظلم فتعدل، أتمــنى فتلبي
من يغنني عن حبك   من يمكن أن يشغل قدرك

ما كفاك هذا قدرك

أنت سماء لن يصلها غيرك   وعمري لن يكون بغيرك
أنــت لــي حياة لن أنساها   ونسمــة أتنســم هــواها

ما كفاك هذا قدرك



كما أنشد الشاعر محمود شنب قصيدة أهداها

إلى فارس الكلمة وأستاذ الإعلام الأستاذ الدكتور/

محيي الدين عبد الحليم

علم بعلمك في ربي الإعلام يــا محيي الآداب والإعــلام

رجل كريم تعتليه سماحة يـزداد إجـلالًا مـــع الأيــــام

صلب شديد لا يخاف مكائدا نصبت لـه من مـاكر بظـلام

قد راح في ثقة يداعب نده كـالـلــيـث يـــدور بالأقـــدام

يعطيهم أمنًا بصمت مسالم حتى إذا وثقوا ماتوا بإحـكام

بالعلم منصف بالفكر متقد يعلو بهامته كالكوكب السامي

فيه الطموح كشلال وعاصفة يطوى الصعاب فلا يخبو لإظلام

الصدق عنوان على أخلاقكم كـالنــور بــدر بليـل تـمـــام

والهمة العلياء خير مصاحب ويــكون تــاج العــز للـمقدام

إني محب والقصيد هديتي فاقبل مداد الحب من أقلامي.

شعر

محمود شنب

كما أنشده أخوه في حقل الإعلام، وزميله بقسم الصحافة، الشاعر الدكتور محمد عبد الواحد طرابيه قصيدة بعنوان:

يا محيي الدين

يا محيي الدين في القرآن من قدم

رب السلام اصطفى في اللوح والقلم

رب السلام اصطفى جبريل ذا مدد

بالوحي للمصطفى والـــــرسل للأمم

هذا اتصال الهدى لله مرجعه

قـــــد أنبأ الخلق بالتشريع والحـــكم

الآي تترى مع الأحكام معلنة

يـــا أمـــة الخير والإســـلام لا تنـــم

يا محيي الدين والإعلام دعوته

لله تـــدعو إلـــى الإســـــلام ملتحـــم

يا محيي الدين هذه دعوة رسمت

للعالمـــين الهـــدى والنـــور في الظلم

فيك ارتسمنا خطى العلماء قاطبة

وبـــك التقينا مـــع الأقـــدار والنظم

في ربع قرن مضى فضية طبعت

مـــاء اللجين استوى بالطيب والنعم

في ربع قرن مضى ترعى بمكرمة

ما بين بحث قضى الإشراف بالهمم

هذا الرعيل ارتوى من كوثر عذب

يـــا كـــوثر الحب والإعلام بالقيم

يا محيي الدين قد أنشأت مدرسة

دستـــورها النشر للإسلام منتظم

تخطيطها العلم والإيمان فلسفة

هـــذا هو العلم والميثاق بالقسم

كمشيش قد أنجبت بطلا بشيمته

قد حارب الظلم والأطماع ملتزم

كمشيش قد أبدعت علما بشيعته

يختال في البحث والتدريس في عظم

كمشيش قد أوفدت أجيال راعية

عرفت طريق الهدى والنصر لا تضم

إن اقتران النوى بالفهم نافلة

وسكينة الأهل تروي دوحة القصم

معصومة القلب والأخلاق غاثية

زفت مع الحور في الفردوس بالنغم

رضيت وحيد المنى لله حكمته

في روضة الخلق والتصوير والقسم

فإذا الوحيد المنى في الطب مدرسة

تصـــف الدواء مع التحليل للألم

بشرى الشفاء بأمر الله يحضرني

وبملائك الحب والإشفاق والكرم

يا محيي الدين في الإعلام نازلة

إن الفضاء اشتكى لله معتصم

من عصبة البغي والأقلام داعرة

بئس الدراما مع الطاغوت والخدم

والقوم سكرى مع الأهواء ساهرة

والكون ينعى على الأخلاق والذمم

أين الضمير الزكي والشرع رائده

يبنى القصيد النقي أنشودة العصم

يا أزهر الدين والدنيا أما علمت

كلية النشر للإسلام في الأمم

كلية النشر والإعلام واعدة

في قلعة النور والدعوى إلى السلم

في البيت نشر على المطبوع تلفزة

عبر الإذاعات والقنوات ملتزم

فن العلاقات في الإسلام منهجه

البر يسمو مع الإحسان والقيم

هذا هو الأزهر المعمور جامعة

في روضة الدين والدنيا على قدم

فيه البعوث التقت مبعوثة الأمل

من كل فج أتت للعلم والرحم

أو هكذا الأصل في التعليم أزهرنا

لله شرع مع الأخلاق منسجم

لله شرع بلا أهواء روعته

في دولة العلم والإيمان مرتسم

يا رحلة العمر والأقدار مسلمة

والأمر لله في الملكوت والأمم.

شعر

د. محمد طرابيه

دوره البارز في خدمة قضايا العالم العربي والإسلامي

إن الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم يتميز بنشاط واسع في مجالات مختلفة ، ونشاطه يغطي أصعدة كثيرة خاصة في مجال الإعلام الإسلامي.

وقد ساهم أستاذنا الفاضل بجهود بناءة في خدمة قضايا العالم العربي والإسلامي، وقد تعرض لأزمات عديدة بسبب أن صدع بالحق في كل مكان، وفي كل مجال يتحدث فيه، وما ذاك منه إلا إيمانًا بالقضايا والحقوق العربية والإسلامية.

ولما نظر أستاذنا ودقق النظر وارتقى بحسه العربي والإسلامي نحو مشاعر خلاقة أدرك أن كثيرًا من بلدان العالم العربي والإسلامي تئن _بصورة أو بأخرى_ تحت وطأة الاحتلال لكنه لا يتخذ شكل الاحتلال الظاهري بمعناه المعروف، وإنما هو احتلال خبيث ينطوي تحت عدة مسميات.

ووجد – أيضا- أن كثيرًا من الشعوب الإسلامية تعاني من اضطهاد شديد على يد أناس لا يعرفون للرحمة معنى . ولا للإنسانية طريق . وباعتبار أستاذنا مفكر إسلامي إعلامي كبير لم يقف مكتوف الأيدي تجاه ما يحدث ، فقام ينافح ويكافح عن قضايا العالم العربي والإسلامي، مستندًا إلى الأدلة والبراهين القاطعة، مطالبًا بدستورية شاملة، وسياسة العالم بميزان العدل والضبط، دون حيد أو ميل أو تعصب لجهة معينة تحقيقًا لمصالح شخصية أو أهواء فردية.

وقـد أبـدع أسـتاذنا في هذا المجال، فكتب كتابات قيمة تمـيزت بالدقة والواقعية معتمدًا على الحقائق اليقينية التي يعترف ويقر بها الجميع.

ومن أبرز كتاباته في هذا المجال، المقالات التي تندرج تحت العناوين التالية:

[1] الوطن العربي بين رحيل الشيوخ وقدوم الشباب.

[2] جريمة الحجاب الإسلامي في تركيا بين نفاق العلمانيين وتسلط العسكريين.

[3] تركيا المسلمة لن تفقد هويتها رغم التسلط العلماني والقهر العسكري.

[4] من أجل هذا تخلف العرب والمسلمون!

[5] الإرهاب الدولي والواقع العربي.

[6] أمريكا والحرب النفسية ضد العرب والمسلمين.

[7] شريعة الغاب ومنطق القوة في الأزمة الشيشانية.

[8] الملف الأمريكي والأقليات غير المسلمة في العالم العربي.

[9] ومن الذي يحمى الأقليات المسلمة في أوربا والولايات المتحدة.

وقد أجاد أستاذنا وأفاد، ووصف الواقع العربي والإسلامي بإنصاف، واقترح الحلول المناسبة للخروج من تلك الأزمات الطاحنة التي يمر بها.

ونظرًا لقيمة هذه الأبحاث وما كتبه أستاذنا الفاضل في هذا المجال رأيت، وأنا أتحدث عن شخصيته أن أنقل للقارئ الكريم بعضًا مما كتبه أستاذنا عن قضايا العالم العربي والإسلامي، ليتبين للقارئ مدى مساهمته الفعالة في هذا المضمار. وإليك الآن بعض النماذج:

فن الدعوة إلى الله بين السلوك الإسلامي والتسامح الديني

يقول المستشرق الإنجليزي الشهير السير « توماس أرنولد»:

« إن الإسلام هو دين رسالة يستهدف نشر الحق، وهداية الكفار... وروح هذا الحق تستقر في قلوب المؤمنين حتى تتجلى في الفكر والقول والعمل، ولا تقنع حتى تؤدى رسالتها نحو الإنسانية لكي تعترف الجماعة الإنسانية بهدف الحق والعدل. وهذا هو ما دفع المسلمين لأن يحملوا رسالة الإسلام، ويتوجهوا بها إلى شعوب العالم من حولهم مستهدفين من وراء ذلك نشر دينهم ليحتل مكانته. وقد أثمرت جهودهم ألف مليون مسلم ينتشرون في هذه المساحة الشاسعة على كوكب الأرض[1].

ودعوة الحق هذه هي التي مكنتهم من أن يتبوءوا مكانتهم كسادة على إمبراطورية أعظم من إمبراطورية روما في أوج عظمتها. ويكفي أن نعرف أنه بعد انقضاء مائة عام على وفاة الرسول الكريم -صلاة الله وسلامه عليه- حمل أتباعه دعوته، وانطلقوا بها غربًا حتى أسبانيا وشرقًا بعد نهر السند، ومع أن هذه الإمبراطورية العظمى قد تصدعت أركانها فيما بعد وضعفت فيها قوة الإسلام السياسية. فإن غزواته الروحية ظلت مستمرة دون انقطاع لأنها رسالة عدل تجرم الظلم، وتحقق المساواة بين بني البشر وتتجه

---

[1] أرنولد سير توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن ،وآخرين. القاهرة – مكتبة النهضة المصرية 1971م،ص25.

تعاليمها السامية وقيمها الرفيعة إلى المودة والرحمة والتعاون والإيثار والتضحية وإنكار الذات، وترتقى بها أرفع الدرجات وأجلها.

والإسلام في هذا يحرص كل الحرص على المحافظة على حقوق الناس ودمائهم وأعراضهم وأموالهم، كما يعنى بصيانة حرياتهم وكرامتهم، ويتخذ لذلك جميع الوسائل التي تحفظ هذه الحقوق وتصونها جميعًا، وتمنع الظلم بجميع أشكاله انطلاقًا من القاعدة الراسخة التي أكدتها الآية الكريمة في سورة غافر ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ [غافر: 31].

وانطلاقا من هذه الحقيقة فقد قرر الإسلام لغير المسلمين حقوقًا تضمن لهم الحرية في ديانتهم، وتتيح لهم المجال واسعًا في إجراء أحكامها بينهم وإقامة شعائرهم بإرادة مستقلة، فلا سبيل لأولي الأمر لتعطيل شعيرة من شعائرهم، ولا مجال للسلطة القضائية في ديار الإسلام في قهر إرادتهم بل يبقون على شرائعهم تأكيدًا للأصول والثوابت التي أرساها القرآن الكريم، والتي تتمثل في قول الحق -عز وجل- في سورة الحج : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الحج: 67، 68].

وإمعانًا في التسامح والرفق والرحمة والصبر حث الإسلام على التحلي بحسن الخلق واللين حتى مع الجهلاء والإعراض عن اللغو في الحديث، والتجاوز في القول وفي ذلك يقول عز من قائل: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان: 63].

ويدلل توماس أرنولد على التسامح والسلوك الإسلامي كقيمة ومبدأ تلتزم به الدعوة الإسلامية قائلًا: إنه على الرغم من أن صفحات التاريخ قد تلوثت بدماء الكثيرين من الاضطهادات القاسية فقد ظل الملاحدة ينعمون في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح ليس له مثيل في أوروبا حتى في عصور حديثة جدًّا.

ويؤكد أن العقيدة الإسلامية تلتزم بالتسامح مع جميع أتباع الديانات الأخرى، حيث إن التحول إلى الإسلام قهرًا، أو كرهًا محرم طبقًا لتعاليم الإسلام نفسها.

كما دحض الإسلام الظنون والأوهام التي رانت على عقول أهل الديانات الأخرى، ونشأ عنها التعصب العنصري الذميم، وذلك حين ادعوا أنهم أبناء الله وشعبه المختار، وأن الجنة خاصة بهم دون غيرهم، وفي ذلك يقول عز من قائل:﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ

أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

[البقرة: 111، 112].

فليس ثمة شعب الله المختار في الإسلام، بل الإنسانية كلها جديرة بالتكريم في هذه الأرض بمقتضى الإرادة الإلهية.

وهكذا نرى سماحة الإسلام ورحمته تمتد لتشمل بني البشر جمعيهم، وهو الطريق الذي قرره القرآن حتى يشعر الجميع أنهم في ظل الإسلام في أمان، لا خوف عليهم ولا افتئات على حقوقهم، ولا جور على حقوق الآخرين.

ومن هذا المدخل ينطلق دعاة الإسلام إلى آفاق الدنيا الرحبة؛ ليخاطبوا كل الفئات وأتباع جميع المذاهب والعقائد والديانات الأخرى.

ويكفي أن نذكر أنه حين فتح الله للمسلمين مصر، ومكن الله لهم فيها عام 643م كان عمرو بن العاص يوصي جنوده بأن يحسنوا معاملة القبط السكان الأصليين للبلاد- ويؤكد وصاياه على القبط عملًا بالحديث النبوي الشريف الذي يحض على معاملة المصريين بالحسنى، وهو الحديث الذي قال فيه الرسول الكريم ﷺ :

(إن الله -عز وجل- سيفتح عليكم من بعدي مصرَ فاستوصوا بقبطها خيرًا، فإن لكم فيهم صهرًا وذمة).

أي أن منهم هاجر زوج إبراهيم أبي الأنبياء، وأم إسماعيل أبي العرب، كما أن منهم مارية القبطية التي أهداها المقوقس إلى الرسول، وأنجب منها ابنه إبراهيم.

ونظرًا لأن عمرو بن العاص كان على علم بالأساليب الوحشية التي يستخدمها كثير من الغزاة عادة مع أهالي البلاد المفتوحة من سفك للدماء، وهتك للأعراض ونهب للأموال والثروات. فإن عَمْرًا قد وجه أمرًا صريحًا إلى جنوده بأن يكفوا أيديهم عن أموال المصريين وأعراضهم، وأن يتحلوا بالعفة وغض الأبصار عن النساء.

وقد أتاح الفتح الإسلامي لأقباط مصر حق التمتع بحريتهم الدينية التي لم ينعموا بها قبل ذلك بقرن من الزمان. وقد تركهم عمرو أحرارًا وكفل لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية، وخلصهم من التدخل المستمر في شئونهم الدينية في ظل الحكم الروماني، ولم يضع عمرو يده على شيء من ممتلكات الكنائس، ولم يرتكب عملا من أعمال السلب والنهب وليس هناك شاهد من الشواهد يدل على أن تخليهم عن دينهم القديم ودخولهم في الإسلام على نطاق واسع، كان راجعًا إلى ضغط أو اضطهاد.

ولم تشر أي من الحقائق التاريخية إلى أن الفتح العسكري لمصر كان هو السبب الجوهري لدخول الأقباط دين الإسلام؛ ذلك أن

اعتناق المصريين لهذا الدين بدأ قبل أن تطأ أقدام الجيوش العربية التراب المصري.

وفي هذا يقول أرنولد: إن كثيرًا من أقباط مصر قد تحولوا للإسلام قبل أن يتم الفتح، وأن كثيرًا من مسيحيي مصر قد تركوا النصرانية بمثل السرعة والسهولة التي اعتنقوها بها في مستهل القرن الرابع الميلادي.

كما يؤكد « جيريجوري بلكساند هذه الحقيقة بقوله: إن المسلمين نحوا بأنفسهم بعيدًا عن الشعب المصري في أول الأمر، ولم يبذلوا أية محاولة لإكراه القبط على قبول دينهم، ولكن بساطة الدين الإسلامي والروح التي تحلى بها المسلمون، كانت بمثابة عامل جذب قوي للمصريين للدخول في الإسلام(2).

ولم يذكر التاريخ لعمرو بن العاص أو لغيره من ولاة المسلمين الأوائل، أنه أساء معاملة الأقباط المصريين، أو أرغمهم على الدخول في الإسلام بشكل أو بآخر، ولكنه على العكس في ذلك قد تكفل لأقباط مصر بالمحافظة على دور العبادة الخاصة بهم، وكان حريصًا على احترام شعائرهم الدينية، وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وأولادهم، وضمن لهم المساواة والإنصاف وتحقيق العدالة، وترك لهم حرية العبادة، بل وأن عمرو بن العاص كان قد أبقى في حكومته

---

(2) *Blexand, gvergory: Egypt and Sinai – Etevnal Battle . New York . Gvound Fauk and Wagnils. 1966.p17..*

عددًا من قدامى الموظفين الأقباط في مناصبهم، التي كانوا يشغلونها قبل الفتح الإسلامي.

وقول« ستانلي بول» في هذا الصدد: (إنه لا يوجد من الدلائل ما يشير إلى أنه كان يساء معاملة الأقباط المسيحيين الذين كانوا يشكلون الغالبية العظمى من الشعب المصري آنذاك، بل إن المسلمين قد أكرموا هؤلاء الأقباط).

ويرى« فاتيكيوتس » أن السنوات الأولى للحكم الإسلامي، كانت تتميز بالحرية تجاه الأديان الأخرى: ذلك أن الولاة الذين كانوا يحكمون آنذاك كانوا يعملون تحت إمرة خلفاء أقوياء أمثال عمر بن الخطاب الذي يشهد له التاريخ بمواقف خالدة في العدالة والإنصاف، وكذلك عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب(3) .

وقد كان هذا السلوك الذي يعكس الخلق الإسلامي يأخذ بألباب غير المسلمين، ويشدهم إلى هذا الدين شدًا باعتبارهم نماذج عملية للخلق الإسلامي... وكان هذا الأسلوب يهيئ الأذهان لقبول الدعوة الإسلامية وانتشارها وازدياد عدد المسلمين عن رضا واقتناع، وليس عن خوف أو رهبة واضطهاد.

---

(3) *Vatikiotis p. The Modern History of Egypt . London Weidefild. And Nicolson. 1929. P. 14.*

أزمة الصحافة الإسلامية

على الرغم من المستجدات العصرية التي حملتها التكنولوجيا المعاصرة في وسائل الإعلام، وحققت ما نسميه بالقرية الكونية، وعلى الرغم من التقدم الهائل في القنوات الفضائية وموجات البث الإذاعي وشبكة المعلومات الدولية، إلا أن الصحافة لا تزال أقوى وسائل الاتصال، وأقدرها على الإقناع والاستمالة، وظلت الكلمة المطبوعة لها تأثير السحر في تشكيل الرأي العام، وبناء الفكر الإنساني نظرًا لما تتمتع به هذه الكلمة من العمق في التفكير، وما تحمله من الرأي المدروس والمعلومات المستفيضة، فهي وسيلة الإعلام الوحيدة، التي يستطيع القارئ أن يعرض نفسه عليها في الوقت، الذي يناسبه ويتفق مع ظروفه . كما أنها الأقدر على تقديم الرسالة الإعلامية بالحجم وبالتفصيلات المطلوبة، إضافة إلى أنها تُعَدّ مصدرًا رئيسيًّا يرجع إليها الباحثون لدراسة التاريخ الإنساني في مختلف المجتمعات، ومختلف الأزمنة.

ومن ثم فإنه مهما قيل عن التقدم الكبير الذي أحدثته تكنولوجيا الاتصال في الوسائل السمعية والبصرية، إلا أن هذه الوسائل لا تستطيع أن تنهض بالدور الذي تضطلع به الصحافة في قيادة الرأي العام، حيث إن قارئ الصحيفة يتميز بمستواه الثقافي الأرفع، وبفهمه الأعمق، فهو المتلقي القارئ الذي يلقى الاحترام

والتقدير بصورة تفوق المتلقي في وسائل الإعلام الأخرى. وقد حققت بعض من الصحف والمجلات انتشارًا واسعًا على الصعيد العالمي، وأصبحت مصدرًا رئيسيًّا للمعلومات التي تتداولها القنوات الفضائية، ومحطات الراديو والتليفزيون ومراكز المعلومات الدولية، كما أنها أصبحت تلعب دورًا كبيرًا في الأسواق والبورصات العالمية، بل إنها تشكل مركز قوة تهدد الحكومات . وتحاسب الأنظمة في المجتمعات الديمقراطية، وكم من حكومات سقطت وعروش زالت بفعل النشاط الصحفي، ولعلنا نذكر الدور الذي لعبته الصحافة الأمريكية في إسقاط الرئيس الأمريكي الأسبق « رتشارد نيكسون » حين كشفت عن جريمة تجسسه على البرنامج الانتخابي للحزب الديمقراطي المعارض، وكذلك الدور الذي لعبته في فضيحة الرئيس الحالي بيل كلينتون وعلاقته مع مونيكا لوينسكي.

إلا أنه مما يثير الأسى والحزن. هو وضع الصحافة الإسلامية بصفة خاصة، حيث كشفت العديد من الدراسات والبحوث العلمية عن ضعف هذه الصحف. وانخفاض معدلات توزيعها، وقلة عدد قرائها مقارنة بالصحف السياسية أو الفنية أو الرياضية. وفي أحدث دراسة تم إجراؤها في هذا الصدد تبين أن نسبة قراء الصحف لم تتجاوز 3,9 ٪ من إجمالي أفراد العينة التي أجريت عليها هذه الدراسة، وقد أجاب 80,6٪ أنهم لا يقرؤون الصحف

الإسلامية على الإطلاق مقابل 15,5 ٪ يقرؤونها بالصدفة، وهذا يشير إلى الاختلال الواضح في معدلات توزيعها، مقارنة بالصحف العامة.

وقد كشفت الدراسة عن الأسباب الحقيقية التي تكمن وراء ضعف هذه الصحف، والاختلال في توزيعها، والتي جاء في مقدمة هذه الأسباب عدم تشجيع الحكومات في الدول الإسلامية لها، وعدم الاهتمام بتمويلها، أو تقديم يد العون لها، أو حتى إتاحة الفرصة لها للحصول على المعلومات والأنباء، شأنها في ذلك شأن الصحف الأخرى، بل إن بعض الحكومات تطارد هذه الصحف، وتعمل على تحجيم دورها، والتقليل من نشاطها واضطهاد محرريها، وفرض الرقابة عليها وإصدار القوانين التي تحد من حريتها، وحجب المعلومات عنها خشية أن تقوى ويشتد ساعدها، ويزداد نفوذها، ثم تبدأ في محاسبة هذه الحكومات، وتطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، أو تقوم بتوجيه النقد لصناع القرار، إذا لم يلتزموا بثوابت العقيدة، فساءت أحوال هذه الصحف، وانخفضت معدلات توزيعها، وأعرض المعلنون عن نشر إعلاناتهم فيها، وانعكس كل ذلك على مضمون هذه الصحف، وهجرتها الكوادر الصحفية المدربة، وأصبحت ميزانياتها تنوء بالديون التي تثقل كاهلها، وقد انعكس كل ذلك على إخراج هذه الصحف وطباعتها، وعلى نوع الورق الذي يحمل مادتها ، حتى أصبح كثير من هذه الصحف لا تصدر في المواعيد المحددة لها، بل وقد توقفت بعض هذه الصحف عن الصدور،

وأعلنت إفلاسها بعد انخفاض مواردها المالية من التوزيع والاشتراكات والإعلانات.

وقد كشفت الدراسة _ أيضا _ أنه من الأسباب الجوهرية لحالة الركود التي تعيشها هذه الصحف، أن القائمين عليها يحصرون نشاطها في حقل العبادات والشعائر والمناسك والفتاوى فقط. فلا يتطرقون إلى القضايا التي تعج بها الحياة المعاصرة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية. إنهم بهذا يحصرون رسالة هذه الصحف في دائرة محدودة، ويضيقون عليها الخناق، هذا في الوقت الذي نرى فيه أن شريعة الإسلام أوسع وأرحب. فهي ليست قاصرة على ذلك. ولكنها تتسع لتشمل كافة مناحي الحياة، وتعالج قضايا المجتمع كله، ويتسع نشاطها لتشمل كافة الأمور الحياتية، وتقدم الترويح الذي يقره الإسلام. فالصحف الإسلامية التي تتجنب تناول الأمور الفنية والثقافية والترويحية. تخالف روح هذا الدين وجوهر العقيدة. وقد أكد رسول الله -ﷺ- على أهمية الترويح عن القلوب والنفوس، حتى لا تمل، وتصاب بالركود والجمود. ومن ثم فإن هذا اللون من العمل الصحفي، يجب أن يرتقي بأذواق الجماهير، ويتناول مختلف قضاياهم بصورة مشوقة وجذابة. وأن يبتعد عن المعالجات السطحية والغلو والسذاجة في معالجاتها.

وفي الحقيقة إن كثيرًا من الكُتَّاب والمفكرين، يعرضون عن الكتابة في هذه الصحف الإسلامية؛ لأنها لا تدفع لهم الأجور التي

تقدمها الصحف الأخرى، ويهربون منها إلى من يدفع لهم أكثر، وكأن العمل الإعلامي الإسلامي أصبح تجارة، ولم يعد رسالة تستهدف وجه الله، وإذا أضفنا إلى ذلك سوء الإدارة الصحفية وانعدام التخطيط، وعدم وضوح رؤية محددة للسياسة التحريرية بهذه الصحف، مما جعلها تتخبط خبط عشواء، دون خطة ترسم لها الأهداف، وتحدد لها الخطوات.

فهل ننتظر من هذه الصحف في ضوء هذا الواقع الأليم أن تنهض بواجبها في الدفاع عن الأقليات المسلمة، وأن تقدم المعلومة التي تثري العقل، وتسهم بالرأي الحر والفكر الخلاق، وتأخذ بيد المبدعين للنهوض بالمجتمعات الإسلامية؟

إنه لما يؤسف له حقًّا أن نرى المحررين الذين يعملون في مجال السينما والمسرح، أو حتى في المجال الرياضي أو السياسي، وقد امتلأت جيوبهم بالذهب والفضة مقابل الأوضاع التعسة، التي يعيشها العاملون في الصحف الإسلامية.

إن صوت الإسلام سيظل خفيضًا ضعيفًا طالما، لا يجد القنوات التي تعبر عنه، ويكفي أن نعرف أن أحداث العالم الإسلامي يتم نقلها عبر الصحافة العالمية، التي قد تلون الأحداث بالصورة، التي تتفق مع أهوائها وتوجهاتها، فأصبح المجاهدون إرهابيين، والعلماء جهلاء، وغدا الإسلام في نظر هؤلاء سببًا رئيسيًّا لتخلف المسلمين، وتحولت قضية فلسطين وألبان كوسوفا إلى قضية لاجئين وليست

قضية وطن، تم اغتصابه وإفراغ أهله منه، وتم التغاضي عن المجازر الوحشية والإبادة الجماعية، التي قام بها دافيد بن جوريون، ومناحم بيجن وسلوبودان ميلوسوفيتش، ضد المسلمين في فلسطين والبوسنة وكوسوفا، وضاع الحق وسط ضجيج الإعلام الصهيوني والتبشيري، وظلت الصحافة الإسلامية تئن من ضغط الحكومات، ومن ضعف الإمكانات، ومن اضطهاد السلطات.

إن الصحافة الإسلامية إذا أطلق سراحها، تستطيع أن تضطلع بمسئوليات جسام في تثقيف الطفل والمرأة والشاب المسلم، وتقوم بتزويد الرأي العام بالحقائق، وترد على الاتهامات الباطلة التي توجه إلى المسلمين عبر قنوات الاتصال الدولية، وذلك إذا أتيح لها المناخ الصحي الذي يمكنها من أداء الدور الحيوي المنوط بها، وإذا أتيحت لها مساحة من الحرية تتحرك فيها، وإذا تم تزويدها بالإمكانات المادية والطاقات البشرية المدربة والمخلصة والمؤمنة بمستقبل العرب والمسلمين.



أزمة الأقليات المسلمة في دول العالم الغربي

تشير حقائق التاريخ إلى أن الدعوة الإسلامية قد عرفت طريقها إلى أوروبا في وقت مبكر، منذ عام 711م. وأصبحت الأندلس قاعدة انطلقت منها تلك الدعوة إلى عمق هذه القارة. ثم تحول البحر المتوسط إلى معبر ينتقل من خلاله الإسلام إلى دول العالم الغربي. ثم دخل المسلمون البلقان عام 1355م، وانتشرت دعوته في جميع أراضي أوروبا الشرقية حتى وصل إلى أسوار فيينا عام 1620م. واستمر في أوروبا قرونًا طويلة تاركًا آثارًا ثقافية وحضارية وديموجرافية خالدة . وقد خاض المسلمون معارك شرسة للدفاع عن الدعوة الإسلامية، على الرغم من موقف الكنيسة الصارم والعنيد لمقاومة الوجود الإسلامي في الغرب الأوروبي. وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية شهدت الدول الأوروبية تدفقًا كبيرًا للمسلمين؛ نظرًا لحاجتها الشديدة في بناء ما دمرته الحرب.

ولا يملك المرء الآن إلا أن يقف حزينًا إزاء هذا الوضع المؤسف الذي يعيشه المسلمون في دول الغرب. وذلك على الرغم من كثرتهم، فتجمع معظم الدراسات على أن أعداد المسلمين في هذه الدول تبلغ نحو 30 مليونا إلا أنه في الوقت الذي نجد فيه الأقليات اليهودية تعمل ضمن إستراتيجية واحدة جمعت بينها أهداف مشتركة، وشكلت هذه الأقليات قوة ضغط هائلة على صانعي القرار

في الدول التي يعيشون فيها، وسيطرت على أسواق المال وأجهزة الإعلام وصناعة السينما وغيرها من المرافق الحيوية، فإننا نجد الشقاق والخلاف والصراع بين الأقليات المسلمة في الغرب. إضافة إلى المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية المتعددة التي تحاول القضاء على هويتهم وتمزيق وحدتهم والنيل من عقيدتهم، وفي الوقت الذي نجد فيه أن قوى الضغط الصهيوني ترتبط ارتباطًا عضويًّا بإسرائيل دعمًا وتأييدًا، مستخدمة في ذلك كل الوسائل والأساليب المشروعة وغير المشروعة، فإننا نجد الانفصام والتباعد بين الأقليات العربية والإسلامية والدول التي تنتمي إليها هذه الأقليات. وكأن هذه الدول قد لفظت أبناءها، وتخلصت منهم، فهم مواطنون غير مرغوب فيهم، وكثيرًا ما تشير أصابع الاتهام إلى أنهم إرهابيون تارة، أو مارقون فقدوا الانتماء والهوية، واستهوتهم حياة الفرنجة.

وقد انعكس هذا الوضع على هذه الأقليات في عَلاقتهم بأوطانهم، وفي قدر اهتمامهم بما يدور داخل هذه الأوطان، وحتى هؤلاء الذين حققوا إنجازات علمية أو اقتصادية بارزة في دول الغرب الأوروبي، قد انكبوا على أنفسهم وألهتهم أعمالهم، كما استغرقتهم الأوضاع الجديدة التي فرضت نفسها عليهم. أما البقية الباقية منهم والذين تشدهم العقيدة والوطن، فهم يجاهدون وحدهم للحفاظ على أصولهم والالتزام بثوابت العقيدة، دون عون أو مساعدة، فعالمهم

الإسلامي لا يهتم بقضاياهم ، والمنظمات الإسلامية لا تحفل بهم، أو تعيرهم أهمية تليق بمكانتهم.

وفي الوقت الذي تعمل فيه هذه الأقليات جاهدة لتحقيق شخصيتها الثقافية، والتمسك بمرجعيتها العقدية. كما تحاول في نفس الوقت التأقلم مع الثقافات الأخرى المسيطرة في المجتمعات الغربية، إلا أن هذه الأقليات تعاني من مشكلات كبيرة من أبرزها انخفاض مستوياتها الاقتصادية، وضيق فرص العمل، مما يدفعهم إلى الانعزال والتقوقع وعدم المشاركة السياسية، أو الاجتماعية في الأنشطة الغربية، ويضطر كثير منهم إلى الالتحاق بمهن متواضعة أو مهينة، وقد أدى عدم توافر المدارس الإسلامية، واختلاف نظم التعليم في الغرب إلى أن الغالبية العظمى من أبناء تلك الأقليات لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، وبالتالي فقد انقطعت صلتهم بلغتهم الأم.

وقد ازدادت التحديات التي تواجه هذه الأقليات في الآونة الأخيرة بعد سقوط الشيوعية وظهور الإسلام كمنظومة فكرية بديلة، تواجه الفكر الغربي، مما أدى إلى ملاحقة المسلمين ومحاربتهم في أرزاقهم، إضافة إلى الظلم والاضطهاد الذي يقع عليهم، وعدم اعتراف العديد من الدول الغربية بحقوقهم، وفرض القيود على تمثيلهم في المجالس النيابية والشعبية، وذلك على الرغم من أن العالم الغربي يتيح أوسع الفرص أمام الأقليات الأخرى لممارسة حقوقهم الانتخابية، وقد ساعد على ذلك، ما تقوم به وسائل الإعلام الغربية

مــن حمــلات مغرضــة لتشــويه صــورتهم والســخرية مــن عقــيدتهم وسلوكياتهم. مركزة على الجوانب السلبية التي تسخر من هذا الدين، وتقلل من شأنه.

وفي الحقــيقة إن الأقلــيات الإســلامية في العــالم الغــربي محاصرة بكم هائل من وسائل الإعلام الحديثة التي تقدم دومًا كل ما هـو مـنافٍ لأخـلاق وتعاليم هـذا الدين،فـالمواطن هـناك يحـوز أعـلى المعـدلات في امـتلاك أجهـزة الاسـتقبال الإذاعـية والتليفزيونـية في العالم، كما أن نصيبه من عدد الصحف والكتب والمواد المطبوعة يعد أعلى نسبة يحظى بها مقارنة بأمثاله في بقية مناطق العالم. ولا شك أن هذه الوفرة الإعلامية في ظل هذا الموقف المعادي للإسلام تسهم بفعالية في الإساءة للإسلام والمسلمين، مما يـزيد مـن حالـة التغريـب الـتي يعيشـها المواطـن المسـلم في المجـتمعات الغربـية. لا سـيما أن الجهـود الإعلامية والدعوية المضـادة للعمل الإسلامي في الغرب تملك مـن الإمكانيـات والقـدرات المادية والكـوادر البشـرية مـا يمكنهـا مـن الـتأثير الفعـال عـلى الـرأي العـام العـالمي،ومن أبـرز هـذه القـوى المنظمات الصهيونية،والأنشطة التنصيرية ،إضافة إلى الفرق الضالة التي تدعى الإسلام ظاهرًا وتبطن العداء الشديد له مثل: القاديانية والبهائـية وغيرهـا، ومـن ثـم فـإن الاخـتراق الإعلامـي الإسـلامي لـتلك المجــتمعات ذات الوفــرة والســيطرة الإعلامــية، يعــد أمــرًا بــالغ الأهمية والخطورة.

وفي الحقيقة إن الأقليات المسلمة يمكن أن تشكل قوة ضغط كبيرة، إذا ما أحسن تنظيم جهودها واستثمار إمكاناتها، لا سيما أن النظم السياسية الغربية تتيح للفرد حرية التعبير وحرية التفكير ،والمسلمون هناك، شأنهم شأن غيرهم يتمتعون بهذه الحقوق، إلا أننا لم نحسن الاستفادة من هذه الحريات بصورة فعالة لخدمة قضايا الأمة، مما أدى إلى ضعف هذه الأقليات. وتوجيه الضربات القاتلة لهم.

إن الأمر يحتاج إلى وقفة أمينة لمعاونة هذه الأقليات للحفاظ على هويتها، والدفاع عن دينها، ومن ثم استثمار هذه الأقليات لتشكل جسورًا تعبر من خلالها الدعوة الإسلامية، إلى المتلقي الغربي. لا سيما أن الإسلام ينتشر بقوته الذاتية في أوروبا والولايات المتحدة بسرعة وقوة تذهل خبراء السياسة والعَلاقات الدولية، ولو وجد هذا الدين من يقدمه إلى الرأي العام الغربي بصورته الصحيحة لأحدث انقلابًا كاملًا، وغَيَّر شكل الحياة في هذه المجتمعات.

وإن كان ثمة جهود مخلصة للاهتمام بهذه الأقليات من خلال المؤتمرات واللقاءات ، إلا أنها لا تزال جهود متواضعة لا ترقى إلى مستوى التحدي الذي تحتاجه الأمة الإسلامية في صراعها الحضاري مع المنظمات المعادية والقوى الصهيونية الضاغطة، فنحن في حاجة إلى خطة جادة يتم فيها جمع شتات هذه الأقليات ودعمها وترسيخ وجودها وإذابة الخلافات المذهبية والعرقية

والسياسية بينها، من خلال إستراتيجية واحدة بدلا من هذا التشتت، والتشرذم لتتحول هذه الأقليات إلى جماعات قوية وضاغطة تستطيع التأثير على صانع القرار في دول العالم الغربي، الذي يخضع لضغوط الجماعات ا لصهيونية لا سيما أنه يعلم أنها جماعات عدوانية يقوم منهجها على الباطل واغتصاب العقول.

فهل نأمل أن تتحرك الحكومات والمنظمات الإسلامية لتحقيق هذا الأمل، بدلًا من مناصبة هذه الأقليات العداء، أو العمل على توظيفها لتحقيق الأغراض السياسية لأنظمة الحكم القائمة في العالم الإسلامي.

دور الدكتور محيي الدين في خدمة قضية البوسنة وكوسوفا خاصة

إن قضية البوسنة والهرسك هي مصيبة أمة الإسلام العظمى، وجرحها الغائر الدامي الأليم ، الذي سيظل ينزف، ويؤلم ، ليفكر الأمة، ويوقظها، ويظل دوما يدق في أسماعها، ويذكرها.. البوسنة.. وكوسوفا ..هذان الاسمان اللذان ارتبطا بأبشع مذبحة لم يشهد التاريخ مثلها، وأشنع جريمة لم يعرف العالم نظيرها، عندما قتل الأطفال، واغتصبت النساء، ومثل بجسد الأحياء . تحت سمع وبصر الدنيا بأسرها ، والعالم أجمع.

وأستاذنا الفاضل الدكتور/محيي الدين عبد الحليم، قد طرق الباب، وكتب في هذا المجال بحوثًا عديدة، تميزت بالدقة، والموضوعية، والإحساس الشديد بفداحة الخطب، وعظم المصيبة.. إحساس لا تقوده عاطفة سرعان ما تفتر. أو غضب وصراخ سرعان ما يخفت. لكنه كعادته إحساس بالمسئولية. وعظم الأمانة. اتضحت خلال مقالات اتسمت بالرصانة والعمق. والفهم الواعي لطبيعة الأحداث، وسبر أغوار الأمور، ودقة في التحليل، فقد بين حال الأقليات المسلمة في شتى أنحاء العالم، والضغوط التي تتعرض لها، وكيف الحل والسبيل الأمثل في استثمار هذه الأقليات، فقد أخذ هذا الموضوع مساحات واسعة من فكر أستاذنا الفاضل.

لكنه قد أولى قضية البوسنة وكوسوفا عناية خاصة باعتبار أن أكبر حدث ألم بالمسلمين، تلك المذابح المروعة التي قام بها الصرب ضد شعب البوسنة المسلم، ثم من بعده شعب كوسوفا، فهذين الحدثين قد أثرا في نفس أستاذنا بصورة خاصة، فعاش بروحه ووجدانه هذه القضية، وعانى مع الشعبين معاناة رهيبة. وتألم للمصاب دمًا، حيث إن هناك أمة تذبح وشعب يباد.

ويرى أستاذنا أن ما حدث كان حربًا صليبية، ومما يؤكد ذلك أن الحقد الصليبي كان يوجه أولًا إلى العلماء، أي علماء الدين الإسلامي، كما كان التدمير يستهدف المساجد والآثار الإسلامية

أساسًا كهدف إستراتيجي للقوات الصربية. ثم يتسع ليشمل كل المدن والقرى التي يقطنها مسلمون.

إن كل المؤشرات تفيد أن تدمير المساجد والمكتبات والآثار الإسلامية المنتشرة في كافة أنحاء المدن والقرى في البوسنة والهرسك، وبعدها كوسوفا، قد جاء تنفيذًا لمؤامرة استهدفت طمس الهوية الثقافية لهذه الجمهورية المسلمة. فلا شك أن عدة أيام من الحرب كفيلة بتدمير مقدرات هذه الدولة ، فما بالنا بحرب استمرت كل هذه الأعوام.

وقد أبدع أستاذنا في معالجة هذه القضايا، وكتب بحوثًا ومقالات رائعة بينت الحقيقة بيانًا شافيًا، مشددًا الوطأة على كل أعداء الإسلام مطالبًا بضرورة حفظ دماء المسلمين في تلك البقعة من العالم، كما صور المجازر البشعة والمذابح المروعة التي ارتكبها أعداء الإسلام ضد المسلمين هناك بصورتها الحقيقية، معتمدًا في ذلك على الأخبار الثابتة، والأدلة اليقينية الدامغة.

وبناء على ذلك، فإن أستاذنا قد بذل جهودًا بناءة في هذا المجال، مما يدل على حسه الإسلامي الرفيع، وأنه يعيش هموم العالم الإسلامي في كل مكان؛ ولذلك أثرت وأنا أتحدث هنا عن شخصية أستاذنا أن أنقل للقارئ الكريم بعضًا من كتاباته في هذا المجال ، ليتبين للقارئ مدى مساهمته في خدمة قضية البوسنة وكوسوفا.

وإليك بعضًا من هذه النماذج:

شعب كوسوفا بين الواقع المؤلم والمستقبل الغامض.. !

لم يشهد التاريخ مأساة مروعة كالتي شهدها هذا الشعب. فلم يحدث في تاريخ الحروب والصراعات الدولية إبادة جماعية لشعب بأسره، أو تفريغ دولة من كل أهلها، حتى في الحربين العالميتين: الأولى والثانية، لم يقترف الألمان الذين تملكتهم روح الاستعلاء والعدوانية هذا الجرم، بل إن أقصى ما كان يصنعه الزعيم الألماني « أدولف هتلر » هو أن يستولي على الأرض، ويهيمن على البشر. أما ما حدث في كوسوفا، فهي المأساة التي اختتم بها القرن العشرين شهوره الأخيرة حين أمر الرئيس الصربي بطرد كبير المراقبين الدوليين في خلال 48 ساعة، ولم يأبه بتهديدات حلف الأطلنطي، ولم يبالِ بعمليات القذف التي امتدت لأكثر من شهرين على بلاده، ورفض أن يتراجع، ولو بوصة واحدة عن موقفه، مؤكدًا أن ما يفعله إنما هو قتل الإرهابيين، وكأن هؤلاء الأطفال الرضع الذين سالت دماؤهم أنهارًا في شوارع بريشتينا قد حملوا السلاح ضده. ووقفوا يقتلون جنوده ويذبحون نساءه وشيوخه، لقد أصدر أوامره بإبادة المسلمين بكل وسيلة ممكنة، وقام جنوده بتنفيذ هذه المهمة بحماس لا يقل عن حماسهم، وهم يقتلون مسلمي البوسنة. فكانوا يحاصرون المسلمين هناك. ويضربونهم بكل أنواع الأسلحة على يد « كاراديتش» .وهو التلميذ النجيب لجزار صربيا « سلوبودان ميلوسوفيتش».

وإذا كانت منظمات حقوق الإنسان قد أدانت الزعيم الصربي، وطالبت بمحاكمته . فقد سبق أن أدانت محكمة العدل الدولية « كارادايتش» على جرائم القتل والاغتصاب وتصفية الرجال، وتحويلهم إلى هياكل عظمية، وتعذيبهم قبل إعدامهم . ودفنهم في مقابر جماعية، ولم يتم القبض عليه أو محاكمته حتى الآن، بل إنه لا يزال حرًّا طليقًا لا يعبأ بقرارات هذه المحكمة، فكأن التاريخ يعيد نفسه في البلقان، والمجرم واحد والضحية واحدة، والسيناريو لم يتغير، فقد تدخلت الولايات المتحدة لوقف الحرب في البوسنة بعد أن تم إذلال هذا الشعب وتشريد أهله، وتحويل دولته إلى جزر يسيطر عليها الصرب، من كل جانب، فلا تكاد تذهب إلى مدينة بوسنية إلا من خلال مستوطنات صربية، وكأن هذه المستعمرات قد وضعت كالألغام لتحاصر المسلمين في البوسنة، وتحول دون توحدهم، إلا أن الأمر في كوسوفا قد ازداد سوءًا بعد أن تم تشريد المسلمين في الغابات والجبال، كما تم تهجير مليون ونصف منهم إلى أكثر من ست دول، وتم إفراغ الإقليم من أهله تمامًا، وأصبحت الحرب والدماء وعمليات القتل والاغتصاب تشكل شبحًا مخيفًا لهؤلاء المهاجرين، الذين تحولوا إلى لاجئين يبحثون عن الطعام والشراب والمأوى بعيدًا عن أوطانهم.

هل نسي ميلوسوفيتش ورجاله موقف المسلمين معهم حين أقام هتلر في سنة 1941 حكومة في البلقان، واتخذت لها شعارًا . هو

تحويل ثلث الأرثوذكس إلى كاثوليك، وطرد الثلث الثاني، وقتل الباقي، ثم جاء بكبير الأساقفة الأرثوذكس وجرده من ملابسه وفقأ عينيه، وقطع أذنيه وجدع أنفه وأحرقه بعد ذلك. لقد كان جزاء المسلمين أن جاء الزعيم الصربي بعد ذلك ليعلن « أن العدو الأوحد لهم هو الإسلام» وأن المسلمين هم بمثابة مجموعات بشرية منحطة لا حقوق لها، وعلاجهم الوحيد هو الإبادة الجماعية وإخراجهم من البلقان، ليبقى العنصر الصربي المسيحي النقي وحده مسيطرًا في الإقليم، إنه يعلن أمام الجميع أنه يكره المسلمين، ويرفض أن تكون لهم أية حقوق، وأن يرتقوا من دور العبيد والخدم إلى دور البشر الذين لهم حقوق المواطنة.

لقد اختار سفاح الصرب عام 1989 لإعلان الحكم الذاتي لإقليم كوسوفا، وكان هذا اليوم يوافق ذكرى مرور ستة قرون على معركة « الطيور السوداء» وهى المعركة التي استطاعت فيها الجيوش العثمانية، سحق القوات الصربية، لقد أخرج ميلوسوفيتش حقده المدفون ضد أهالي كوسوفا حين قال: « لقد انتهت اليوم فقط معركة كوسوفا التي كانت قد بدأت قبل ستة قرون، ونحن مستعدون للتضحية بثلاثمائة ألف جندي صربي لاستئصال الإسلام.إنه في هذا يكرر ما فعله كبير الأساقفة في سنة 1881 حين استقلت صربيا عن الإمبراطورية العثمانية، وأعلنت نفسها مملكة، ثم قام بهدم المساجد

والمآذن على رؤوس المصلين معلنا نهاية الإسلام الذي دخل البلقان عام 1389م.

وفي الحقيقة أن الضربات العسكرية التي وجهها الناتو إلى ميلوسوفيتش، لم تثنه عن عزمه في تفريغ الإقليم من أهله. لقد عمل على القضاء على أي أمل لإقامة دولة مسلمة في منطقة البلقان، وفي قلب أوروبا، وكانت عملية التهجير الجماعية التي تمت في كوسوفا تستهدف تحقيق هذا المطلب، إن ميلوسوفيتش ينظر إلى مسلمي كوسوفا على اعتبار أنهم شعب دخيل ومغتصب للأراضي الصربية.

إن ميلوسوفيتش يؤكد أن الحل يكمن في خروج أهالي كوسوفا من البلقان، وسيتم ذلك عاجلًا أم أجلًا. وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها فإن اتفاقيات السلام الهزيلة التي يعقدها الناتو مع جزار صربيا، لن تتعدى أن تكون مُسَكن مؤقت حتى تحين الفرصة للانقضاض على المسلمين مرة أخرى واستئصال شأفتهم ،وإلا فما معنى أن يظل هذا السفاح الدولي قابعًا على قمة السلطة، ماسكا بمقاليد الأمور بيديه على الرغم من إدانته في جرائم الحرب التي ارتكبها في حق البشرية كلها،إنهم يحرصون في الغرب على حقوق الحيوانات، ويقيمون لهم دور للرعاية ومصحات للعلاج، ولكنهم لا يحفلون بحقوق المسلمين،وهذا الإرهابي لم يقتل فردا واحدًا ليتم القصاص منه مرة واحدة ، فقد قتل عشرات الآلاف في البوسنة وكوسوفا، ومن ثم فيجب قتله عشرات الآلاف من المرات لردع أمثاله من مصاصي الدماء، ولكنني أشك في أنه سيقدم إلى المحاكمة، فقد سبقه كارادیتش إلى ارتكاب

جرائم مماثلة. وتم استدعاؤه عن طريق محكمة العدل الدولية منذ ثلاث سنوات. ولكنه لم يمتثل حتى الآن أمام القضاء الدولي، ولم يبذل دعاة حقوق الإنسان في الغرب أي جهد لتسليمه ولم يرصدوا الأموال لإسقاطه، كما رصدوا الملايين للقضاء على صدام حسين وإزالة نظام حكمه.

وعلى الرغم من أن الحرب في كوسوفا قد وضعت أوزارها. فإن هذا الرجل المجنون لم يتأثر من جراء الضربات التي وجهها له حلف الأطلنطي. وفي الحقيقة أن اتفاقية السلام التي وقعها مع ممثلي الناتو قد تمت في غيبة الطرف الكوسوفي المتضرر أصلًا من هذه الحرب التي لا تستهدف إنقاذ ألبان كوسوفا من المصائب التي حاقت بهم، وإعادة حقوقهم، وعودتهم إلى ديارهم التي تم طردهم منها قهرا وقمعًا وإكراها، بقدر ما كانت تستهدف تهدئه الأمور بعد تأديب هذا الرجل المتمرد في أوروبا ليقبل هؤلاء المهاجرون بعد ذلك، أي حل يعرض عليهم؛ لأن هذا الحل مهما كان جائرًا، فلن يكون أسوأ من الحال التي آلت إليها أوضاعهم، وإلا فلماذا لم تتضمن هذه الاتفاقية محاكمة السفاح الذي تسبب في كل هذه المآسي، إن تقرير المصير لشعب كوسوفا حق ثابت في ميثاق الأمم المتحدة،وفي الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان لأجزائها الثلاثة (الإعلان العالمي عام 1948م،العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية عام 1966م، العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية) إضافة إلى مبادئ التعاون بين الشعوب الذي أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1970م.

هل تتكرر مأساة البوسنة مرة أخرى في كوسوفا

كوسوفا هي إحدى المقاطعات التي كانت تابعة لجمهورية يوغسلافيا الفيدرالية الشيوعية قبل انهيار هذا الكيان الشيوعي، عام 1992م . وكان هذا الاتحاد يضم صربيا وكرواتيا وسلوفينيا ومقدونيا والجبل الأسود إضافة إلى البوسنة والهرسك.وتبلغ مساحة كوسوفا 4127 ميلا مربعا.وكانت تتمتع بحكم ذاتي ضمن الاتحاد اليوغسلافي . يبلغ عدد سكانها المسلمين 95٪ . وقد بدأ الجيش الصربي يتحرش بمسلمي كوسوفا بعد موت الرئيس الماركسي « جوزيف بروز تيتو عام 1980» وهو الرجل الذي حكم يوغسلافيا بالحديد والنار ما يربو على الأربعين عامًا.

وبعد انهيار النظام الشيوعي قام المسلمون بإعلان كوسوفا دولة مستقلة، لها دستورها الخاص وذلك عام 1990م، وتشكلت على أثر ذلك حكومة جديدة، وأجريت انتخابات لاختيار رئيس للجمهورية، وهى الانتخابات التي أسفرت عن فوز الدكتور/ إبراهيم روجوفا وهو الكاتب والأديب الألباني المعروف.

ويبدو أن الصرب بعد أن انتهوا من تقطيع أوصال دولة البوسنة والهرسك في الاتفاق الهزيل الذي تم بـ"دايتون"، استداروا لكوسوفا في محاولة أخرى لاستكمال عمليات الإبادة التي أخذوها على عاتقهم ضد المسلمين في البلقان، بهدف السيطرة على أراضيهم

والقضاء على هويتهم. فأطلقوا نيران أسلحتهم على الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى والمسنين العزل، الذين وقعوا ضحايا الرصاص الصربي، مما دفعهم إلى الهروب من هذا الجحيم إلى الغابات في البرد القارس دون طعام أو كساء، مما عرضهم للموت جوعًا، دون أن يجدوا حتى أوراق الأشجار ليسدوا بها رمقهم. كما قامت القوات الصربية بدك قرى كوسوفا بالمدفعية الثقيلة، مما أدى إلى تسوية بعض هذه القرى بالأرض، وقد نالت قرية درينتسا النصيب الأكبر من هذا الدمار.

وهكذا يتربع الصرب على عرش النازية الجديدة بالجرائم المشينة التي ارتكبوها، فلا أظن أن نظامًا مارس حملات الإبادة والتطهير العرقي، وكل أنواع الإجرام على مدى التاريخ البشري كما مارسه النظام الصربي الذي اتسم بالشراسة، وانعدام الإنسانية في حرب قذرة ضد المسلمين في البلقان. وكان قد بلغ بهم الإجرام حدًّا كانوا يجبرون فيه الأسرى من الذكور على خلع ملابسهم الداخلية. ويقومون بالكشف عن عضو الذكورة لديهم ليتأكدوا أنه مسلم، فإذ وجدوه مختونًا يمارسون معه كل أنواع التعذيب والتنكيل. ويقطعون أعضاءه التناسلية،ثم يقومون بذبحه وإلقائه في الماء المغلي وَشَيِّه شيَّ الذبائح،وإذا عرفوا أنه غير مسلم أطلقوا سراحه. أما النساء اللائي يرتدين الحجاب، فكانوا يقومون بنقلهن إلى معسكرات الاعتقال حيث يجبرونهن على خلع الحجاب. ويقمن باغتصابهن وقطع أثدائهن. ثم يبقرون بطون الحوامل منهن.

مستهدفين من وراء ذلك التمثيل بالأجنة في بطون أمهاتهن، ثم بجثث الأمهات بعد ذلك. ويطلقون سراح من يتم التأكد أنهن غير مسلمات، وكان الصرب يستهدفون طمس الهوية الإسلامية بنسف المساجد، وحرق الآثار الإسلامية وتدمير المدن والقرى التي يقطنها مسلمون، وهدم المنازل، وحرق المزارع ، وقتل المصلين والأئمة وعلماء الدين الإسلامي، وتعليق الجثث على الأشجار والأعمدة، والتمثيل بها، وتقطيع أجسادهم، واغتصاب نسائهم وهؤلاء يصدق عليهم قول الرئيس البوسني« علي عزت بيجوفيتش» بأنهم تتار القرن العشرين، بل إنهم أشد ضراوة وهمجية من التتار. وكل هدفهم يمكن في استئصال شأفة الحضارة الإسلامية في منطقة البلقان.

وإذا كان موقف المجتمع الدولي من هذه الجرائم لا يتسم بالحزم الذي يتناسب مع طبيعة هذه الجرائم ، فإن موقف المسلمين يدعو إلى الأسى والحسرة، وأنه موقف المتفرج الذي لا يتعدى دوره الشجب والإدانة والاستنكار، مما كان يدفع المسئولين في بلجراد إلى اللامبالاة بأية تهديدات دولية. فقد رفضوا التدخل الدولي في أزمة شعب كوسوفا، كما رفضوا مهمة « فيليبي جونز» ممثل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وفي تحَد صارخ لإرادة المجتمع الدولي أعلن « رادميلاميلنتييتش» وزير الإعلام الصربي أن بلاده لن تقبل مجرد الجلوس على مائدة التفاوض.

إن الأرض والعرض في العالم الإسلامي سيظلان معرضين للانتهاكات العدوانية، طالما ظل هذا العالم يعيش هكذا غائبًا عن الوعي لا تعبأ أنظمته بما يحدث لإخوانهم في الدول الإسلامية الأخرى، التي تعاني من ظلم المجتمع الدولي، وسوف تظل ثرواتهم منهوبة، وشعوبهم منكوبة، وكأنه كتب على المسلمين وحدهم هذا البؤس والشقاء في ظل النظام العالمي الجديد.ومن ثم فإنه إذا لم تستيقظ الحكومات والمنظمات الإسلامية من هذا السبات، وتتخلى عن هذه السلبية، فلن ينجوَ أحد من هؤلاء الجلادين الذين يقودون النظام العالمي الجديد، والذين لا هدف لهم سوى إذلال المسلمين، وتجويعهم.

والحل يكمن في التخلص من هذه السلبية واللامبالاة والعودة للإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجًا للحياة؛ لأن الخطر يتهدد الجميع، ولن يحمي هذه الأمة إلا قوتها الذاتية وقوتها تكمن في الحفاظ على هويتها، وعلى كرامتها والتعامل مع هذا الواقع؛ لأن النظام العالمي الجديد يتطلب تخطيطًا علميًّا ورغبة حقيقية ونوايا صادقة والتزامًا بمواثيق الشرف، التي أجمعت عليها المنظمات والدوائر الإسلامية التي تجتمع ، وتنفض وتقدم التوصيات ثم تذهب توصياتها مُكاء وتصدية، كأنما تنعقد هذه المؤتمرات الإسلامية للاستقبالات وقضاء الوقت، دون عائد حقيقي تستفيد منه الأمة الإسلامية.

الحرب في كوسوفا بين الآلة العسكرية والآلة الإعلامية

لم يكن يخطر ببالي حين التقيت بعدد من شباب كوسوفا أثناء الحرب الدامية، التي دارت رحاها على أرض البوسنة أن جرائم الصرب سوف تمتد لتشمل كوسوفا أيضا . بعد أن أدانتهم كافة المنظمات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان على الأعمال الوحشية التي ارتكبوها على أرض البوسنة، فقتلوا الرجال، وأحرقوا الحرث والنسل ، ودمروا المساجد والمنازل، وأسالوا الدماء أنهارًا ، واغتصبوا النساء في معسكرات الاعتقال الجماعية، لم أكن أصدق ما قاله لي هؤلاء الشباب من أن الدائرة سوف تدور عليهم بعد أن ينتهي الصرب من القضاء على المسلمين في البوسنة، وقال هؤلاء الشباب: إن المشكلة تكمن في أننا سوف لا نستطيع أن نواجه الآلة العسكرية الجبارة للصرب،والتي ورثت الإمكانات والطاقات والكفاءات التي خلفها الجيش اليوغسلافي القوي بعد سقوط النظام الماركسي، وتفكك الدولة هناك.

وقد حدث ما توقعه هؤلاء الشباب المسلم، وتحولت الآلة العسكرية الصربية إلى شعب كوسوفا لكي تكرر المجازر التي حدثت في البوسنة، وبصورة أكثر شراسة ، فقد أضيفت إلى الجرائم التي ارتكبت في البوسنة جريمة التهجير الجماعي الشامل لإفراغ الإقليم بأكمله من سكانه الأصليين، وتحويلهم إلى مجموعات من اللاجئين،

وتوطينهم في الدول المجاورة ليخلو الإقليم بأكمله للعنصر السلافي الأرثوذكسي وحده.

وحين أراد الناتو أن يضع حدًّا للحاكم الأرعن في صربيا « سلوبودان ميلوسوفيتش» . وأن يؤدبه ويقلم أظفاره. وليس من أجل مسلمي كوسوفا. ولكن للقضاء على كل بؤر التمرد خارج سرب الناتو. حتى لا ينطلق له العنان لينمو ويقوى في أحضان روسيا التي زودته بكل أسباب القوة. وأمدته بكافة أنواع الأسلحة المتوافرة في المخزون الإستراتيجي لهذا القطب المتهالك.

وفي الحقيقة أن دول التحالف الغربي قد استطاعت أن تدير الحرب بذكاء وحنكة. دون أن تثير الرأي العام. وهنا تقدمت الحرب الإعلامية لتسبق الحرب العسكرية .واستطاعت أن تستقطب تأييد الجماهير في الداخل والخارج بدعوى إنقاذ شعب أعزل من أنياب وحش مفترس. فاقد لكل معاني الحق والعدل والإنسانية . ووضع حد لعمليات التطهير العرقي التي تتنافى مع حق هذا الشعب في الحياة كسائر البشر.وهكذا دارت الآلة الإعلامية الغربية. واستطاعت إقناع العالم بسمو الهدف ونبل الغاية.

فالإعلام الغربي كان سابقًا للحرب ومواكبًا لها لدعم الآلة العسكرية في ضرباتها. وقد نهج هذا العمل الإعلامي نهجًا عقلانيًّا في هذا الصدد. مما جعل الرأي العام يتجاوز عن خروج الناتو على الشرعية الدولية. حين تجاهل مجلس الأمن والأمم المتحدة . وانفرد

بقرار الحرب. ولم يعبأ بالأصوات المعارضة؛ لأن الوقت لا يسمح بجدل عقيم داخل المجلس.كما أن روسيا سوف تعارض ضرب الصرب، وتستخدم حق الفيتو، وتحول دون صدور قرار يضع حدًا للمذابح التي ترتكب كل يوم في كوسوفا مما يهيئ مناخًا دوليًا مواتيًا لارتكاب المزيد من الفظائع هناك، وكان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون حريصًا كل الحرص على استقطاب رجال الصحافة والإعلام الأمريكيين وتكريمهم، وكسب ودهم بتأييده ودعم مواقفه.

وفي الحقيقة: إن الولايات المتحدة هي التي تقود الآلة الإعلامية كما تقود الآلة العسكرية.فهي التي تملك، وتسيطر على الأعم الأغلب من أدوات الحرب ووسائل الإعلام.وفي الحقيقة، إن استمرارية قبول الرأي العام للعمليات العسكرية التي شنتها الطائرات الأمريكية على يوغسلافيا، يرجع أساسًا إلى كفاءة وسائل الإعلام الأمريكية ومهارة القائمين عليها، ولولا ذلك لما تحملت الجماهير في العالم الغربي هذه الحرب التي استمرت طَوال هذه الفترة، دون أن يتحقق نصر حاسم يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح.

أي أن الإعلام الأمريكي استطاع أن يكسب تعاطف الجماهير مع القيادة السياسية على الرغم من الخسائر المادية الكبيرة التي بلغت مائة مليون دولار يوميًا.

وفي هذا الإطار فإن الإعلام الأمريكي ظل يؤكد أن ما قام به الناتو هو عمل إنساني بالدرجة الأولى، لحماية المستضعفين في

الأرض من الممارسات العنصرية التي تستهدف إبادتهم، أي أن الآلة الإعلامية استطاعت أن تقنع الرأي العام بأن هذه الحرب قد قامت من أجل هدف نبيل، هو الحفاظ على الثوابت التي تقوم عليها الديمقراطيات الغربية في مواجهة حاكم دكتاتور ومستبد يذبح مواطنيه لا لشيء إلا لاختلافهم معه في الأصل والدين. وفي ضوء هذا، فإنه على الرغم من الأعباء الكبيرة التي تكلفتها هذه الحرب، فإن القيادة السياسية للناتو لم تسقط من حسابها الدور الهام الذي تضطلع به وسائل الإعلام في هذا الصدد. فقد تلازمت الآلة الإعلامية مع الآلة العسكرية لإضفاء الشرعية وكسب التعاطف معها.

وقد أدى نجاح الإعلام الأمريكي إلى كسب تأييد الرأي العام في الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية، التي باركت ضرب هذا الرجل المستبد، بل إن الجماهير هناك قد قدمت الدعم المادي وأعمال الإغاثة حتى أن صحيفة «الصانداي إكسبريس» استطاعت أن تجمع في أسبوع واحد حوالي مليون وربع مليون جنية إسترليني لمساعدة المنكوبين من أهالي كوسوفا، وتقديم العون لهم، كما أن صحيفة "الديلي ميل" قد جمعت لهم خلال هذا الأسبوع ستمائة ألف جنية إسترليني . بل وأكثر من ذلك فقد أبدت أعداد كبيرة من الناس هناك استعدادها للتطوع من أجل تحرير كوسوفا، كل هذا يؤكد قدرة الآلة الإعلامية على التأثير في الرأي العام وتحويله من حالة البلبلة والانقسام إلى التضافر والتوحد خلف القيادة السياسية

للناتو، كما يؤكد أن الإعلام الأمريكي قد حقق نصرًا دعائيًّا يفوق النصر العسكري الذي لم يتحقق بالصورة المأمولة، بل على العكس، فإن حلف الناتو قد أخفق في بلوغ أهدافه وظل جزار الصرب متماسكًا قويًّا ينهج سياسة التطهير العرقي بسرعة لم يشهد التاريخ لها مثيلًا . فلم يعد في كوسوفا إلا أقل من ربع سكانها الأصليين.

وإذا قارنا الإعلام الغربي بالإعلام الصربي في هذا الصدد سنجد المفارقة واضحة تمامًا، ذلك أن الإعلام الصربي يعكس التوجهات السياسية للقيادة هناك، ويلتزم بأفكار الدكتاتور، وينهج النهج السلطوي في النشر والبث، حيث لا يرى الشعب اليوغسلافي إلا ما يراه«سلوبودان ميلوسفيتش» . وأجهزة الإعلام اليوغسلافية هي بمثابة أبواق دعاية لأفكاره ومبادئه، تخفي الحقائق، وتضخم الأكاذيب، وتقوم على التهويل والمبالغة في عرض نتائج الحرب ثم تدعي أنها حققت انتصارات مبهرة على قوات التحالف الغربي، وتقدم الدلائل على ذلك من خلال الأسرى الأمريكيين الثلاثة الذين قامت باعتقالهم، والطائرة التي تم إسقاطها.إنه إعلام الخداع والكذب والنفاق وتقديم المعلومات المبتورة،مما أغاظ القيادة العسكرية للناتو، ودفعها إلى ضرب التليفزيون الصربي وتدميره بهدف إسكات هذه الأصوات والقضاء على كل قنوات البث، التي تنطق باسم جزار الصرب.

ومما يستلفت النظر هو غياب الإعلام العربي والإعلام الإسلامي عن الساحة الدولية، فلم يشعر العالم بأي إسهام للصحافة وقنوات البث العربية في الأخبار بمجريات الأحداث.أو الإقناع بعدالة قضية أهالي كوسوفا، تاركًا الساحة للإعلام الغربي والدعاية الصربية، وكأن ما يدور لا يعنيه من قريب أو بعيد. إنه يكتفي بنقل مسار العمليات العسكرية من مصادرها الغربية. إنه إعلام ضعيف عاجز لا حول له ولا قوة.

مذابح المسلمين من سرايفو وكوسوفا . .إلى جنين ورام الله

لم يكن « روبرت شير» الكاتب في صحيفة « لوس أنجلوس تايمز» هو الوحيد الذي شبه « إيريل شارون» بالرئيس الصربي «سلوبودان ميلوسوفيتش» الذي تجرى محاكمته الآن في محكمة العدل الدولية بلاهاي، بتهمة ارتكاب جرائم حرب. وهو الجزار الذي شن حرب إبادة عرقية ضد أهالي البوسنة والهرسك وكوسوفا، وارتكب أبشع الجرائم ضد المسلمين هناك، واستباح سفك دمائهم ، وهتك أعراض نسائهم، وذبح أطفالهم، وإلقاء جثثهم في ماكينة لخلط مواد البناء ليتم سحقهم داخل هذه الماكينات للقضاء التام على أي أثر لهم، ثم حول المدن البوسنية والقرى المسلمة إلى خرائب وأطلال ينعق فيها البوم والغربان.

ولقد شهدت أثناء زيارتي للبوسنة في منتصف التسعينيات عمليات الذبح الواسعة النطاق التي، كانت تتم بالمدى والسكاكين حيث، كان يقيد الشباب الأعزل، ويطرح أرضًا،وبعد ذلك يلقى به في المستنقعات أو الأنهار أو في أكوام القمامة، وكان يتم التمثيل بالجثث وتمزيقها إربًا إربًا . وكان التدمير يستهدف المساجد والمدارس الدينية والأوقاف الإسلامية وعلماء الدين والمصلين بصفة خاصة، حيث كانت تحرق منازلهم، وتغتصب نساؤهم، وتنهب أموالهم، وتمزق عائلاتهم على أيدي عصابات تم تشكيلها لهذا الغرض، وكان التعذيب يتم وفق برنامج يومي، وكان يأخذ أشكالًا متعددة.

لقد سالت دماء المسلمين أنهارًا فوق أرض البوسنة، لقد رأيت المنازل المخربة، والمصانع المدمرة،والأرامل والثكالى من النساء والفتيات يعشن في حالة من التيه والضياع بعد أن تم طردهن من منازلهن . وقد بلغ عدد الذين أرغموا على ترك ديارهم 51. مليون بوسني، وقامت القوات الصربية بفرض الحصار على البقية الباقية دون طعام أو شراب أو دواء، ومنعوا منظمات الإغاثة من الوصول إليهم، وقطعوا الكهرباء، ومنعوا إمدادات الماء، وكافة أسباب الحياة لينشروا الموت والهلاك والدمار في كل بقعة يعيش عليها إنسان مسلم، وكانوا يجبرون الأسرى من الذكور على خلع ملابسهم الداخلية، والكشف على أعضاء الذكورة لديهم، فإذا وجدوا أنه مسلم مختون قطعوا أعضاءه التناسلية، ثم قاموا بذبحه . وإلقائه في

الماء المغلي، وشيه كالذبائح. وسارت عمليات الإبادة الجماعية على قدم وساق، وكانت أجهزة الإعلام تنقل صورًا مفزعة لما كان يدور هناك. وقد اتسم موقف الأمم المتحدة آنذاك بالسلبية ،فرفض مجلس الأمن إرسال قوات للبوسنة والهرسك بدعوى أن الظروف المادية لا تسمح بذلك. وزاد على ذلك أن الأمين العام للأمم المتحدة أصدر قرارًا بفرض الحظر الدولي على توريد السلاح إلى المسلمين هناك.

وما أشبه اليوم بالبارحة. فقد تكرر نفس المسلسل في جنين بشهادة أستاذ الطب الشرعي البريطاني « دريك بوندر» الذي أكد أن « شارون » هو توأم « لميلوسوفيتش» . فهو مجرم الحرب الذي أمر الوحدة 101 بقتل 99 مدنيًّا فلسطينيًّا في قيبية عام 1953م. كما قام بتدمير ألفي منزل في غزة عام 1977م، وأباد آلاف اللاجئين الفلسطينيين في «صبرا وشاتيلا عام 1982م » . وأشعل النار في القدس، ورام الله وبيت لحم ، ونابلس. وتوج جرائمه بمذبحة جنين التي قتل فيها أكثر من خمسمائة شهيد. ثم دفنهم في حفرة ضخمة وسط المخيم. وقام بردمها بالأسمنت بعد أن قام بالتنكيل بهم. أما بقية الجثث فقد قام بنقلها خارج المخيم في حقائب بلاستيكية. ثم ألقاها في حفر أعدتها البلدوزرات لهذا الغرض. ومنع الصحفيين ورجال الإعلام من الوصول إلى المخيم. وأغلق جميع الطرق الموصلة للمخيم لحجب الحقيقة عن الرأي العام العالمي. ولا يزال يستخدم

أقسى وسائل العنف مع الشعب الفلسطيني منذ توليه رئاسة الوزراء في إسرائيل، ولم يعبأ بأية قرارات دولية أو نداءات إنسانية.

وقد هاجمت الكاتبة الإسرائيلية« تانيا رينهارت» التي تعمل صحفية في جريدة« يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية والأستاذة المحاضرة بالجامعات الإسرائيلية السياسة الدموية التي يتبعها« إيريل شارون» وذلك في الكتاب الذي أصدرته بعنوان « تدمير فلسطين ونهاية الحرب» فقالت : إن إسرائيل أقامت دولتها على الخرافات والأكاذيب كما أقامتها على أنقاض شعب أعزل، واستنكر بروتو فيليب مراسل صحيفة« اللوموند الفرنسية في القدس» المذبحة الرهيبة التي أقامها شارون في مخيم جنين الذي يضم 15 ألف مواطن فلسطيني.

إلا أنه على الرغم من كل ذلك، فلا تزال العديد من الأقلام تتهم المسلمين وحدهم بالإرهاب ، وكأن الدنيا لا تريد أن تنصفهم هل أصيب هؤلاء بالصمم والعمى وهم يرون كنيسة المهد التي ولد فيها السيد المسيح يتم دكها بالقنابل، والمدافع، ثم يتهمون الفلسطينيين بالإرهاب، ويصفون عرفات أنه زعيم عصابة ، والشعب الفلسطيني بأنه امتداد لتنظيم القاعدة الذي فجر نيويورك والبنتاجون، أما الإسرائيليون، فلهم الحق في الرد على استفزازات هؤلاء الأبالسة.

وفي الحقيقة إن البسالة الفذة للمقاومة الفلسطينية وتضحياتها الشجاعة، وهى تخوض أشرس المعارك، وتواجه أعنف

حـروب المواجهـة مـع عـدو لا يعـرفـ إلا لغـة القـوة. قـد رفعـت رؤوس العـرب جميعًا، لقد عرف هؤلاء الأبطال أن وقت الكلام قد انتهى بعد أن حل العصر الشاروني الأسود؛ لأن هذا السفاح لن يهدأ له بال حتى يسيطر على المنطقة كلها، ويتحكم في مصائر شعوبها، لقد أدرك هؤلاء الأبطال أنه لم يعد ثمة مكان الآن للبيانات الرنانة وعبارات الاستنكار والشجب، ولا مجال للاعتماد على القوى الكبرى، والمنظمات الدولية، ولم يعد من المفيد تلك الأوصاف التي يصف فيها بعض الكتاب العرب « إيريل شارون» بالجنون تارة، وبالحماقة تارة أخرى، وبالإرهاب تارة ثالثة، إن الرجل يعرف هدفه تمامًا، وينفذ مخططًا تم الاتفاق عليه سلفًا بإجماع حكماء صهيون، وقد كشف روجيه جارودي هذه الحقيقة في كتابه« فلسطين أرض الرسالات الإلهية» من خلال ما نص عليه سفر العدد « 33 / 51 / 56 » من أن الرب قال لموسى: " قل لبني إسرائيل أنكم حين تعبرون نهر الأردن إلى أرض كنعان، فاطردوا كل سكان هذه الأرض التي أمامكم" . إنها الأيديولوجية التي يؤمن بها كل إسرائيلي سوءًا أكان «شارون أو كاهان أو بن جوريون» . وهى المرجعية التي تنطلق منها برامج العمل، ومناهج الدراسة والمراجع العلمية والثقافية في إسرائيل، وجنود «شارون» ينفذون الخطة العسكرية التي كان قد أعدها يوشع بن نون تنفيذًا حرفيًا، فهل بعد ذلك نقرأ

أو نسمع أن الشعب الإسرائيلي يريد السلام، أو أن إيريل شارون رجل يسعى لتحقيق الأمن والأمان لشعبه؟.

إلا أنه برغم الدمار والقتل وسفك الدماء ووسط بحر المعاناة الذي تطفو فوقه جثث الضحايا، ستولد الدولة الفلسطينية، ويشتد عودها كما أكد ذلك الكاتب الإسرائيلي« يوري أفنيري» حين قال: إن"إيريل شارون" قد كتب بنفسه في صحيفة «الجارديان البريطانية» شهادة ميلاد الدولة الفلسطينية» . وكما انتهت مأساة البوسنة بانتصار الحق وإقامة الدولة التي رأسها «علي عزت بيجوفيتش» فسوف يخرج الشعب الفلسطيني من تحت الأنقاض، وقد حقق النصر على قوى البغي والعدوان؛ لأن النصر في النهاية للشعوب التي تقاتل من أجل الدفاع عن بقائها والحفاظ على كرامتها، ولم يذكر التاريخ أن شعبًا أراد الحياة وخذله القدر، مهما كانت وحشية المعتدي، فانتصرت الجزائر في حرب التحرير، بعد أن فقدت أكثر من مليون شهيد، واستطاع الشعب الأفغاني بإمكاناته المتواضعة، أن يطرد الجيش الروسي المدجج بأحدث الأسلحة من فوق ترابه، ونجحت فيتنام في تحرير أرضها بعد مواجهات شرسة مع قوة مسيطرة، وتحررت أغلب دول العالم الثالث من الاستعمار الإنجليزي والفرنسي لتشق طريقها نحو التحرر والتنمية، لولا هيمنة الأنظمة الشمولية، وحكم الفرد على مقدراتها.

لقائي بالأستاذ الدكتور / محيي الدين عبد الحليم

كان أول سماعي بفضيلة الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم من خلال الصحف والمجلات ووسائل الإعلام والبحوث العديدة التي أثرى بها المكتبة العربية والإسلامية. ثم بعد ذلك عندما وقعت نكبة البوسنة، وقد كان آنذاك يلعب دورًا خطيرًا في هذه القضية، التقيت به وتحاورنا وتجاذبنا أطراف الحديث، وذلك لمناقشة تلك القضية وتزويده بالمعلومات عن المسلمين في البلقان وقضاياهم، خاصة وأن هذا الإعلامي الكبير قد زار البوسنة، وتجول في عدة أماكن منها، وكان على خبرة ودراية تامة بما يجري للمسلمين في البلقان.

أما عندما وقع العدوان الصربي على كوسوفا، وكانت المذبحة المروعة الثانية التي شهدتها منطقة البلقان، كان على دراية كبيرة بما يجري للمسلمين في تلك البقعة من العالم، ومن ثم قام بدور خطير ولعب دورًا فعالًا في خدمة هذه القضية، ولم يتوان لحظة واحدة عن مساندة المسلمين خاصة شعب كوسوفا في تلك الفترة الحالكة من الزمن، فانطلق لسانه وقلمه يصف كل شيء، ويصف واقع المسلمين المرير في تلك البقعة من العالم، وقد كان يصف ذلك بنزاهة وأمانة، ويبين للعالم أجمع مدى اضطهاد المسلمين في البلقان، ومدى معاناتهم تحت وطأة العدوان الصربي. وناشد العالم بأسره بفعل كل

المجهودات ،وأن يتحركوا بفعالية شديدة لإنقاذ ما تبقى من المسلمين في تلك المنطقة، حقنًا لدماء المسلمين، وحفظًا لها.

وخلاصة القول في هذه المسألة أنه قد لعب دورًا خطيرًا في مساندة المسلمين في تلك البقعة من العالم، وفعل كل ما في وسعه لخدمة القضية.

وعلى الرغم من علمه الفياض ،وقلمه السيال ،وفضله العميم، فإنه كان على تواضع جم، وحلم وصبر وأناة، يناقش ويحاور بهدوء وواقعية.سمح الوجه.لم يتنصل مرة واحدة من قضايا المسلمين. ولم تأخذه في الحق لومة لائم، ولا صولة صائل.

وقد وجدت فيه مثالًا للرجل والكاتب والمسلم الطيب الكريم الذي جدير بأن يحتذى به . كما لمست فيه المشاعر الفياضة، والأحاسيس المرهفة التي تشعر وتحس بواقع المسلمين المرير.

فالله أسال أن يمد في عمره، لمزيد من العطاء والتضحية.



نماذج من الإبداعات الإعلامية الرائعة لأستاذنا الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم

إن المكتبة العربية في حاجة إلى بحوث جديدة في الإعلام الإسلامي تتناوله باعتباره علمًا جديدًا لم تتوفر له بعد الأطر الفكرية الملائمة، والتي قد تقودنا إلى « نظرية في الإعلام الإسلامي».

ويمكن القول ببساطة: إن الإعلام الإسلامي هو الإعلام العام الذي تمارسه كل الدنيا بأشكاله وقوالبه وفنونه ووظائفه، ما عدا أن الإعلام الإسلامي يقدم كل هذا وفقًا لقاعدة الحلال والحرام؛ ولأن الأصل في الأشياء الإباحة كما يقول علماء أصول الفقه؛ ولأن الإعلام نتاج حضاري أسهمت فيه البشرية جميعًا، فنحن لا نحرم منه شيئًا إلا ما خالف الآداب الإسلامية وشريعة الإسلام.

وقد حفل العلماء والباحثون بوضع المؤلفات وإعداد الدراسات التي تتناول أصول الدعوة وفق إعلام الجماهير القاطنة في الديار الإسلامية، بأصول هذا الدين ومبادئه . إلا أنه لم تخرج إلى النور دراسة واحدة تضع منهاجًا علميًّا لمخاطبة الجماهير التي تعيش في مناخ اجتماعي وسياسي لا يتفق مع قيم الإسلام، أو يعكس مثله العليا.

وصورة الإسلام في غير دياره يحكمها نوع المعلومات المتاحة عن هذا الدين، في هذه البقاع. وبقدر توافر روافد المعرفة الدقيقة وقنوات الاتصال ومنابر الفكر الإسلامية، والكوادر الإعلامية القادرة

على القيام بهذا الدور يتم تقديم الصورة الصحيحة عن هذا الدين الذي يتعرض دومًا لحملات الدعاية والتشويه المغرضة والشائعات المضللة.

ولن يتأتى ذلك إلا من خلال إقامة أجهزة اتصال قوية تعمل وفق إستراتيجية علمية مرسومة، تأخذ على عاتقها إجراء الدراسات ووضع الخطط وإعداد البرامج وتقويم النشاط والتعامل مع الواقع.

وقد عايش ذلك أستاذنا الفاضل في كتابه الرائع« الإعلام عن الإسلام في غير ديار الإسلام».

ثم إن أستاذنا الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم قد كتب بحوثًا عديدة في المجال الإعلامي الإسلامي. وقد أبدع فيها وتفنن، فبحث في مفهوم الإعلام الإسلامي،ومكانة الإعلام في الإسلام . والأهمية التي يحتلها العمل الإعلامي في هذا الصدد. ومكانة القرآن الكريم والحديث الشريف للإعلام الإسلامي،وموقف الإعلام الإسلامي من الجهاد في سبيل الله ، ورجال الإعلام الديني أو دعاة الإسلام، والقصص غير القرآني والإعلام الإسلامي. والتجمعات والشعائر الإسلامية كمجال حيوي للإعلام الإسلامي،وموقف الدعوة الإسلامية من الرأي العام. وتشتمل على مفهوم الرأي العام وأهميته وفئاته من منظور إسلامي.

وقد استعرض أستاذنا هذه البحوث سالكًا الدقة والتركيز، معتمدًا على أوضح الأدلة، وأقواها، وعرض المفاهيم والحقائق بصورة

موضوعية وواقعية، وسجل الحقائق بإنصاف شديد، وأتى بكلام نفيس جدًا لا يكاد يجده القارئ عند غيره.

ونظرًا لبحوثه القيمة وإبداعاته الإعلامية الرائعة، وكلامه الدقيق عن الإعلام الإسلامي ومفهومه وتطوره ومعالجة قضاياه، رأيت من المناسب هنا أن أنقل للقارئ الكريم بعضًا من الإسهامات والإبداعات التي أسهم بها أستاذنا في مجال الإعلام الإسلامي، وأثرى بها المكتبة العربية والمجال الإعلامي ، وإليك نماذج من ذلك.

مفهوم الإعلام الإسلامي

يتحدد مفهوم الإعلام الإسلامي من خلال التعريف المحدد للإعلام، الذي أعده العلامة الألماني أتوجروت، وهو « التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم في نفس الوقت» وذلك عن طريق تزويد هذه الجماهير بالحقائق والمعلومات الصحيحة والثابتة والأخبار الصادقة التي تساعدهم على تكوين رأي عام صائب في واقعة من الوقائع، أو حادثة من الحوادث، أو مشكلة من المشكلات.

وسوف نعرض لمفهوم الإعلام الإسلامي من خلال تناولنا للنموذج الاتصالي الذي أعده هارولد لازويل . وسبق أن عرضنا له في الفصل الأول من هذا الكتاب، كما سوف نعمل على دراسة أبعاد

العملية الإعلامية الإسلامية. ونقدم تعريفًا للإعلام الإسلامي، من خلال هذا النموذج الشهير بين نماذج الاتصال.

وإذا تمعنا في أبعاد العملية الإعلامية الإسلامية من خلال العناصر الخمسة لهذا النموذج وهي: المرسل. والرسالة والمستقبل. والوسيلة، والأثر سوف تتضح لنا الحقائق التالية:

العنصر الأول المرسل:

قد يكون المرسل في الإعلام الإسلامي هو أحد المتخصصين في حقل الدعوة الإسلامية، وقد يكون غير متخصص في هذا المجال، وفي كلتا الحالتين، فإن مرسل الرسالة الإعلامية الإسلامية يجب أن يتوافر لديه خلفية واسعة في الموضوع الذي يعالجه، سواء أكان تفسيرًا لآية، أم شرحًا لحديث نبوي، أم فتوى يصدرها . أم رأيًا يدلي به. ذلك أن الدعوة إلى الله لا يشترط أن ينفرد بها رجال الدين المتخصصون وحدهم، ويقتصر مجالها عليهم فقط، بل يكاد يمتد نشاط هذه الدعوة ليشمل المسلمين جميعًا، وقد أبرز القرآن الكريم هذه الحقيقة بكل وضوح في سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران:110]

إلا أنه ليس من الإسلام في شئ أن يعلم المرء بما لا يعلم، ولا يجيد معرفته، ففاقد الشيء لا يعطيه، ومن هذا المنطلق يمكن تعريف

مرسل الرسالة الإعلامية الإسلامية بأنه« المسلم العاقل الذي يقوم بإعلام الرأي العام، بما يعلمه ويجيد معرفته من المعارف الدينية، والعمل على التأثير فيه والحصول على استجابته».

العنصر الثاني الرسالة الإعلامية:

الرسالة الإعلامية الإسلامية قد تكون رسالة دينية بحتة واضحة المقصد بصورة مباشرة، كالحث على أداء العبادات الإسلامية، وتفسير آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية،وقد تكون رسالة عامة تفسر آخر الأنباء السياسية والاقتصادية، وتعالج أحدث القضايا المعاصرة، ولكنها تتناول هذه الأمور من منظور ديني.

وتبرز هذه الحقيقة انطلاقًا من النظرة الشمولية للدين الإسلامي، الذي جاء شاملًا جامعًا لحياة المسلمين في شتى المجالات، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياتهم إلا وتطرق إليها، ابتداء من وضع أصول الحياة الأسرية، إلى إعداد الجيوش ومقاومة الأعداد، إلى تنظيم اقتصاديات المسلمين..الخ.

وذلك مصداقًا لقول الحق عز وجل :﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

إلا أن الرسالة الإعلامية الدينية حين تعالج الشئون العامة للمسلمين، فإنها تتناول هذه الشئون من وجهة نظر إسلامية

وتفسرها التفسير الديني، وتلبسها ثوب الإسلام، ولا تحكم عليها إلا بمقاييس دينية.

العنصر الثالث وسيلة الإعلام:

والوسيلة التي تحمل الرسالة الإعلامية الدينية هنا قد تكون وسيلة إعلامية دينية متخصصة لا تحمل سوى قضايا وموضوعات دينية فقط، مثل خطبة الجمعة،ودروس الوعظ والإرشاد، وكذا المجلات الدينية المتخصصة، ومحطة القرآن الكريم في الإذاعة.

وقد تكون الوسيلة الإعلامية هنا وسيلة عامة... والوسائل العامة لا يقتصر مجال عملها على الإعلام الديني ، ولكنها تعالج مختلف الموضوعات والقضايا بما فيها الموضوعات والقضايا الدينية، مثل محطات الإذاعة العامة، وكبريات الصحف القومية، ومحطات التليفزيون ..الخ.

العنصر الرابع مستقبل الرسالة الإعلامية الدينية:

وقد يكون مستقبل الرسالة الإعلامية الدينية قاصدًا ومتعمدًا لأن يعرض نفسه لهذه الرسالة، وقد لا يكون كذلك، والنوع الأول يتمثل في جماهير خطبة الجمعة والصحف الدينية المتخصصة، ومستمع إذاعة القرآن الكريم،أو الذي يحرص على متابعة البرامج والموضوعات والفقرات الدينية في أوقاتها المحددة لها، أو أنه يشتري صحيفة عامة بهدف قراءة الصحف الدينية بشكل أساسي، أما

المستقبل الآخر، فهو الذي لا يقصد التعرض لرسالة إعلامية دينية، ولا يفتح الراديو لسماع برنامج أو فقرة دينية،ولا يشتري الصحيفة بهدف قراءة الصفحة الدينية، ولكنه يتعرض للرسالة الإعلامية الدينية التي تحملها له إحدى هذه الوسائل بصورة عرضية أثناء قراءته لصحيفته العامة، أو سماعه للراديو أو مشاهدته للتليفزيون.

العنصر الخامس: التأثير

التأثير هنا قد يستهدف التأثير الديني البحت كتغيير السلوك نحو العادات، مثل الإعلام بمناسك الحج، وأصول صيام رمضان، وموقف الإعلام من غير المسلمين، وجزاء غير المزكين، وثواب المجاهدين... إلى آخره، وقد يكون تأثيرًا دنيويًّا كتغير السلوك العام نحو مختلف القضايا والشئون الدنيوية، التي تخدم أهداف الدعوة الإسلامية وذلك من منظور ديني، حين نبذر بذور الصدق والوفاء والأمانة والإخلاص واحترام الكبير، والعطف على الصغير...إلخ.

تعريف الإعلام الإسلامي:

من خلال هذا العرض لأبعاد العملية الإعلامية الإسلامية على ضوء نموذج "لازويل" نستطيع أن نقدم تعريفًا للإعلام الإسلامي بأنه« تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي. المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة . بواسطة قائم

بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها . وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها، ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته.

ومما يجدر ذكره أن للإسلام وجوها ثلاثة هي: « العقيدة، والعبادة، والمعاملة».

مكانة القرآن الكريم والحديث الشريف في الإعلام الإسلامي

[1]القرآن الكريم: كان القرآن الكريم، ولا يزال هو المصدر الذي تعتمد عليه الدعوة الإسلامية في استقاء موضوعاتها، وفي تحديد أساليبها ومنهجها، ومنه تأخذ حججها وبراهينها، وهو الرافد الحيوي لدعاة الإسلام.

والقرآن الكريم هو الدستور الشامل الجامع المنظم لشئون المسلمين في الدنيا والآخرة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: 38]. فهو الرسالة الإعلامية المقدسة، معجزة الإسلام الخالدة، والمصدر الأول للتشريع، وهو الدعامة الرئيسية للإعلام الإسلامي، وأهم عوامل نجاح الرسالة الإعلامية الإسلامية؛ ذلك أن القرآن الكريم يحوي كل ما يهم المسلمين، ويرد على تساؤلاتهم ، كما أنه ينظم للرسول ودعاة المسلمين من بعده أساليب الدعوة ومجالاتها وجماهيرها، ولسنا في معرض ذكر الميادين التي تناولها القرآن الكريم.

ولكن رجل الإعلام الإسلامي سيجد فيه بغيته، إذا أراد معالجة أي من أمور المسلمين، فإذا كان يعالج موضوع الجهاد، فسيجد من آيات القرآن الكريم ما تعرضت له وحددت أصوله، وإذا أراد تناول قضية سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية، فسيجد هذا الكتاب المقدس قد تعرض لها بصورة واضحة ومحددة، لم تستطع يد الشر أن تعبث بها أو تغير فيه كلمة واحدة ، كما عبثت في الكتب السماوية الأخرى﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[الحِجْر:9].

[2] الحديث الشريف: تلعب الأحاديث النبوية دورًا إعلاميًا بارزًا في نشر الدعوة الإسلامية، وتتضح أهميتها الإعلامية في أنها جاءت في مجملها تأكيدًا وتفسيرًا للمعاني التي وردت في القرآن الكريم، ويؤكد (أحمد أمين) القيمة الإعلامية الكبيرة للحديث النبوي، الذي يتلو قيمة القرآن الكريم في أنه جاء تبيانًا أو تخصيصًا لكثير من آيات القرآن الكريم التي جاءت مجملة أو مطلقة أو عامة.

فالقرآن الكريم_ مثلًا_ لم يبين تفاصيل الصلاة التي أمر بها مجملة(4)وجاء حديث النبي وفعله، فأوضح أوقاتها وكيفياتها وحينما حرم القرآن الكريم الخمر، جاء الحديث الشريف فبين المراد بالخمر وأي المقادير يحرم.. ونحو ذلك.

---

(4) أحمد أمين، فجر الإسلام ، ص 129.

كذلك تُعْرض لرسول الله ﷺ حوادث يقضي فيها، وأسئلة يجيب عنها، ومجادلة أخذ وعطاء ، والتصرف في فنون الحرب والسلام، والرسول ﷺ موكول إليه بيان القرآن الكريم ، ورسم معالم الشريعة في ظل هذا الكتاب العظيم، ويعتبر العلماء أن ما صح عن النبي وحي غير متلو، يؤكد ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم:3، 4].

ويعتبر الدكتور/ عبد اللطيف حمزة أن كل حديث من أحاديث الرسول ﷺ كان بمثابة شعار لثورة الإسلام، ووظيفة الشعار في كل ثورة هو تلخيص العمل الذي جاءت من أجله، والأفكار التي أتت لإعلانها والمناداة بها،وعليها يعتمد الزعماء في إذكاء شعور الجماهير وفي إقناعهم بالدعوة الجديدة. وتحتوي كتب الأحاديث على كل ما يسعى المسلم لمعرفته، ويرغب في التزود به، وهو ما لا نستطيع حصره،ولا مجال هنا لذكره في هذه الدراسة المجملة.



رجال الإعلام الديني أو دعاة الإسلام

إن توافر العناصر الإعلامية يعتبر من أهم العوامل، التي تحقق النجاح للعمل الإعلامي؛ ذلك أن رجل الإعلام الناجح يمثل دعامة رئيسية يقوم عليها البنيان الإعلامي، وفي غياب رجل إعلام مؤمن برسالته، متفهم لطبيعة عمله، قادر على التكيف مع جماهيره، متحمس لمشاكلهم، مدرك لأبعاد حياتهم، شغوف بعمله محب له، يتوافر له من الذكاء والموهبة، والخلفية الثقافية الواسعة والمتنوعة، حاصل على القدر الكافي في الدراسة الإعلامية الشاملة والمتعمقة في مجال تخصصه، لديه من القدرات الضرورية والملازمة لطبيعة عمله كالصبر، والموضوعية، والتواضع...أقول في غيبة رجل إعلام تتوافر فيه هذه الصفات سالفة الذكر؛ فإن الخطط الإعلامية لن يكتب لها النجاح حتى ولو كانت الرسالة الإعلامية تعالج موضوعًا مهمًا وجذابًا، يتناول جوانب هامة وخطيرة تمس سلامة الوطن وأمنه ومستقبله، وتستخدم وسائل مؤثرة وفعالة؛ لأن هذا الرجل سوف ينحاز بها عن أهدافها، أو يفقدها قيمتها وجاذبيتها.

وقد سبق أن عرضنا للمواصفات اللازمة لرجل الإعلام بصفة عامة إلا أنه لا يكتفي في رجل الإعلام الإسلامي توافر الشروط الواجب توافرها في رجل الإعلام بصفة عامة، ولكن بالإضافة إلى ضرورة توافر نفس هذه الشروط في رجل الإعلام الديني، فإنه لا بد وأن

يتحلى بصفة أخرى أساسية لتحقيق أهداف رسالته. ونحن على يقين من أنه إذا فقد هذه الصفة، فإنه سيسقط من أعين جماهيره، ويفقد احترامهم وتقديرهم له. وإذا تحلى بهذه الصفة فإنه سيحقق الكثير، ويوفر على نفسه جهودًا كبيرة يمكن أن تضيع إذا فقدها، وهذه الصفة هي القدوة الحسنة.

القصص غير القرآني والإعلام الإسلامي

وهى إحدى الأساليب التي تعتمد عليها الدعوة الإسلامية لتثبت مفاهيم معينة، أو إجلاء مفاهيم أخرى في أذهان الجماهير، وتختلف القصة غير القرآنية عن القصة القرآنية في أن الثانية ما هي إلا جزء من كتاب الله حملها الوحي إلى رسول الله، في حين أن الأولى تعتمد على الترغيب والترهيب(5) .

ويستطيع دعاة الإسلام في أي موقع الاستعانة بهذه القصص لتثبيت معان معينة في أذهان الجماهير، أو القضاء على أفكار ومعان أخرى، فإذا أراد رجل الإعلام الإسلامي حث الناس على العدل فيما بينهم، وترغيب الحكام في الحزم، والسهر على راحة شعوبهم، فما أكثر المواقف التي يستطيع ذكرها عن حياة عمر بن الخطاب، وإذا أراد ترغيب الشباب في الجهاد والبطولة، فحياة خالد بن الوليد وغيره من قادة المسلمين تمثل الأمل الذي يتطلع إليه كل

---

(5) عبد اللطيف حمزة، المصدر السابق، ص 77.

شاب مسلم ، أما إذا أراد حث الجماهير على التضحية بالمال في سبيل العقيدة، فإن عثمان بن عفان قد ضرب أروع الأمثلة في هذا الصدد ، كما يتمثل الفداء في مواقف علي بن أبي طالب، والوفاء والإخلاص يتمثلان في حياة أبي بكر الصديق وغيرهم ممن تمتلئ حياتهم بالقصص المؤثرة في نفوس المسلمين، ويمكن تقديم هذه القصص من خلال أعمال درامية، كما يحدث في الأفلام والتمثيليات الإسلامية التي تعرض على شاشة السينما والتليفزيون أو عبر موجات الأثير.

التجمعات والشعائر الإسلامية مجال حيوي للإعلام الإسلامي

أدرك الدين الإسلامي قيمة الاتصال بين المسلمين، بعضهم ببعض على أساس من الألفة والإخاء والصدق والإخلاص، وحرص الإسلام على ذلك دائمًا، وليس أدل على ذلك من اهتمامه بصلاة الجماعة، حيث يجتمع المسلمون خمس مرات في كل يوم، وجعل ثواب صلاة الجماعة أفضل من ثواب الصلاة الفردية بسبع وعشرين مرة تتوجها صلاة الجمعة، التي لا يجوز أداؤها بصورة فردية، وفي هذه التجمعات قيمة إعلامية كبيرة حيث يتم فيها تبادل الأخبار بين الناس بعضهم ببعض، وتعميق المعرفة الدينية ،ودعم هذه الاتجاهات، ويتأثر سلوك الإنسان بالجماعة، كما يؤثر فيها، ويكمن تأثير الجماعة على سلوك أفرادها في درجة الانصياع أو الخضوع

لمعاييرها؛ ذلك أن الفرد المسلم يسلك داخل جماعته الإسلامية المرجعية سلوكًا اجتماعيًّا ينسجم مع قيم هذه الجماعة ومثلها العليا[6] . وكلما كان الخضوع والانصياع كبيرًا أدى ذلك إلى توحيد سلوك الأفراد وآرائهم واتجاهاتهم[7] .

ولا تقتصر اللقاءات الجماعية بين المسلمين على الصلاة فحسب، ولكنها تتمثل بصورة واضحة في المواسم والأعياد الإسلامية مثل موسم الحج، والعيدين، وغيرها من المناسبات الدينية المختلفة، وتأخذ هذه المواسم والأعياد شكل مؤتمرات إسلامية، يمكن أن يلعب فيها الإعلام الإسلامي دورًا مؤثرًا فعالاً، وهل سيجد رجل الإعلام الإسلامي فرصة مهيأة وسانحة له مثل هذه المواسم والأعياد حيث يلتقي فيها المسلمون، تجمعهم أفكار واحدة، وقلوبهم متجردة لعبادة الله في مكان واحد، وزمان بعينه.

وإذا كانت المواسم والأعياد الدينية تعتبر بمثابة فرص مهيأة يمارس من خلالها الإعلام الإسلامي فيهما دوره على نطاق محلي، فإن الحج والعمرة تعتبر بمثابة فرص عالمية يمارس الإعلام الإسلامي فيها دوره على الصعيد العالمي،حيث يلتقي في هذه المناسبات المسلمون من كل حدب وصوب مستجيبين لنداء الله على لسان نبيه إبراهيم﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ

---

[6] حسين عبد القادر،الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة.ص 31.

[7] سعيد المغربي وكاميليا عبد الفتاح، علم النفس الاجتماعي.ص13-16.

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحج:27]، ولقد شهد كاتب هذه السطور عن كَثب هذه المواسم واستشعر القيمة الإعلامية لها، والتي لو تم إعداد خطة إعلامية سليمة لاستثمارها لحقق الإعلام الإسلامي أهدافًا يعجز عن تحقيقها في ظروف أخرى عادية، وكيف يستطيع أي زعيم أن يجمع هذه الحشود الهائلة من الجماهير المنصاعة والمهيأة لقبول الرسالة الإعلامية الموجهة إليها؛ ذلك أن هذه الرسالة سوف تحتل مكانها داخل الإطار الدلالي لهذا الجمهور.

لأن ما يقدم له من أفكار ومعلومات في هذه المناسبات لن تجد عوامل وسيطة تحول دون وصولها أو إدراكها بطرق مختلفة، فالمسلم هنا سوف يقوم بتنظيم المدركات التي تتضمنها هذه الرسالة الإعلامية في هذا الوقت، ويخلع المعاني على هذه المدركات وفقًا لإطار دلالي ملائم[8] .

ويوجد في كثير من بلدان العالم الإسلامي إلى جانب المواسم والأعياد العامة، مناسبات دينية خاصة تضم تجمعات كبيرة من المسلمين، وتشهد حشودًا هائلة من البشر كل عام داخل وحول المساجد والأضرحة مما يجعل من الأهمية الكبيرة الإعداد السليم لها، وتحقيق الاستفادة الإعلامية منها بدلا من تركها تمر هكذا دون استثمارها، فهي بمثابة فرص هامة يمكن الاستفادة منها لتحقيق النجاح للعمل الإعلامي الإسلامي.

---

[8] إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، ص 732.

خاتمة

إن العلماء والمفكرين من كل جيل، قد أفنوا حياتهم في البحث والعلم والأخلاق وإرساء القيم وتربية الأجيال، هؤلاء الأفاضل الجهابذة قد تركوا بصمات بارزة في الحياة الفكرية والعلمية في الوطن العربي، ونحن الآن وفي ظل تلك المتغيرات العالمية الخطيرة في حاجة ماسة إلى أن نقدم القدوة والمثل الأعلى للشباب، من خلال الحديث عن العلماء والمفكرين والتعرض لحياتهم بالبحث والدرس وإبرازها في حلة جميلة؛ وذلك لكي نزرع في شبابنا حب الوطن، والانتماء إلى ترابه، والاعتزاز برموزه العلمية والثقافية.

ويعد الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم، واحدًا من رواد الفكر والمعرفة والإعلام في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وهو نموذج إعلامي يحتذى به في البلاد العربية والإسلامية. وقد تميز بملكاته الخاصة، وثقافته الموسوعية، وقدرته على الخلق والإبداع، فحقق إطلالة حضارية على معطيات علوم الصحافة والإعلام في الدول العربية والإسلامية وغيرها.

فكتب وألف في نظريات الإعلام،وأسسه وتطبيقاته العملية، والعلاقات العامة، وفنون التحرير، وفنون الاتصال، والرأي العام والجماهير، فكانت كتاباته وبحوثه بمثابة مدرسة علمية شاملة في حقل الإعلام والاتصال بالجماهير، أثرت المكتبة العربية ،

وأصبحت مؤلفاته وأبحاثه مرجعًا رئيسيًّا لكل من جاء بعده من الباحثين وطلاب العلم،فلا يكاد يخلو كتاب أو بحث علمي من بصمات أستاذنا الفاضل الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم، كما لا يخلو معهد إعلامي في العالم العربي إلا وكانت له أياديه البيضاء في المشاركة في تطويره ونهوضه، ولا تكاد تخلو مكتبة إعلامية من أبحاثه ومؤلفاته.

وإلى جانب هذا الثراء العلمي الغزير، وهذا العطاء الوفير فقد اتسم أستاذنا بالتواضع الجم والخلق الكريم، إضافة إلى الوداعة والهدوء، ودائمًا الابتسامة لا تفارق وجهه، ولم يعرف الغرور طريقه إلى نفسه.

وفي الحقيقة: إن الأستاذ الدكتور/ محيي الدين عبد الحليم جدير بأن تخصص له برامج إذاعية في الراديو والتليفزيون، وأن تفسح له المجالات والندوات ليتحدث فيها، ويزيد المثقفين من عطائه الفياض.

فهو شخصية إعلامية فذة، يقول الحق مهما كلفه ذلك، ويكتب موضوعاته بواقعية ومنهجية سليمة، ويزن الكلام والفكر بميزان دقيق لا يختل ولا يعتل، يحلل ويحاور، ويناقش وينافح، ثم يخرج بالنتائج السليمة، وهو يجاهد من أجل قضايا العالم الإسلامي، وكل بحث من بحوثه في هذا المجال لينطق بدوره الفعال، وأثره البارز في سبيل تحقيق هذا الهدف، وقد تعرض في كتاباته إلى الكثير

من القضايا الخطيرة، وحث على التخلي عن التقليد والرجعية والتقدم نحو الأمام بأسلوب علمي سليم.

فأستاذنا من الإعلاميين الكبار الذين نالوا حظًّا وافرًا من الشهرة والإعجاب والمكانة العلمية، ولا غرابة في ذلك عند التحقيق . فهو يستحق عن جدارة أن يكون من كبار الإعلاميين في العالم العربي والإسلامي.





المؤلف في سطور

هو : فضيلة الشيخ / بكر إسماعيل

Beqir Ismaili

من مواليد شهر أكتوبر 1959/10/04م.

المولد :جمهورية كوسوفا *Kosova*

[إحدى دول منطقة البلقان]

حياته . . . ومؤهلاته العلمية :

تلقى الشيخ / بكر إسماعيل تعليمه الأساسي في كوسوفا. وقضى مرحلة التعليم الثانوي في سوريا، وأنهى مرحلة التعليم الجامعي والعالي في رحاب الأزهر الشريف بمصر.

الوظائف التي شغلها . . . والأعمال التي قام بها :

يعد المؤلف عضواً فعالاً وشخصيةً بارزة في العديد من المجالات العلمية و الإعلامية، والسياسية، والثقافية، ... ويغطي نشاطه أصعدةً كثيرة داخل كوسوفا، كما يقوم بدور رائد تجاه قضية بلده . في مصر والعالم العربي والإسلامي، وكذلك العالم الغربي . ممثلاً، ومندوباً، وعضواً، ومحاضراً، وباحثاً، ...

وقد شغل المؤلف وظائف عديدة حيوية، من أبرزها وأهمها:

- ممثلاً رسمياً لكوسوفا في مصر.
- ممثلاً للمركز الإعلامي لكوسوفا في الشرق الأوسط .
- ممثلاً للمشيخة الإسلامية لجمهورية ألبانيا بالقاهرة .
- ممثلاً للمشيخة الإسلامية لجمهورية مقدونيا بالقاهرة.
- رئيساً لوكالة ألبا برس *Alba Press* بالقاهرة .
- مندوباً لبعض الصحف والمجلات والوكالات الإعلامية في جمهورية ألبانيا، كوسوفا، مقدونيا، البوسنة والهرسك.
- له دور فعال في ربط العلاقات الثقافية والدينية فيما بين الدول الإسلامية ومسلمي البلقان .
- له نشاطٌ واسع تجاه قضايا منطقة البلقان،وبخاصة ما يتعلق منها بدولة كوسوفا، ألبانيا، مقدونيا .

الأنشطة الثقافية . . . والمؤلفات العلمية:

لقد سخر الشيخ/ بكر إسماعيل وقته وجهده وقلمه من أجل قضايا منطقة البلقان بصفة عامة، وقضايا كوسوفا وطنه بصفة خاصة، وهو في ارتباطه بهذا الواجب والدور الجليل في خدمة قضايا الأمة الإسلامية ... قد ساهم في إبراز قضايا الأقليات المسلمة في هذا الجزء الغالي من الأراضي الإسلامية في أوروبا، ذلك الكيان الشامخ العريق الذي تحاول الأيادي الغربية القضاء عليه نهائياً في

هذه البقعة من العالم ... لقد احتسى الشيخ/ بكر إسماعيل مرارة العدوان والحروب... والدمار والخراب. الذي لحق بكل شبر غال في منطقة البلقان، وهو في رحلة جهاده الفكري ... قدم للقراء في العالم العربي والإسلامي عدداً من البحوث والمؤلفات القيمة.

من أبرز ما قدم في هذا النتاج العلمي الثري :

[1] أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية .

[2] أحداث كوسوفا الدامية إبان العدوان الصربي على لسان شهود العيان.

[3] أطفال كوسوفا بين مآسي الماضي وآمال المستقبل.

[4] بوادر الكارثة الكبرى في كوسوفا

لفضيلة الشيخ / توفيق إسلام يحيى .

[5] جيش تحرير كوسوفا قوة فاعلة في تحقيق السلام.

[6] الحصاد المر لمذابح كوسوفا.

[7] داخل محيط الحضارة الغربية حصلت مجزرة البوسنة البشعة.

[8] العلاقة بين اللغة العربية و اللغة الألبانية

و أثر ذلك في الدراسات اللغوية .

[9] قضية مسلمي كوسوفا وهمومهم المأساوية في المحافظات الثلاث

Presheva , Bujanovci ,Medvegja.

[10] كوسوفا أمة مضطهدة .

[11] كوسوفا بين الاحتلال و الاستقلال .

كوسوفا واتجاهات الفكر المعاصر " سلسة قضايا معاصرة":

[24] الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا.

[25] الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[26] الأستاذ الدكتور/ محمد الشحات الجندي ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[27] الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[28] الأستاذ الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[29] الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[30]الأستاذ الدكتور/ محمد محمد أبو ليلة ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[31] الأستاذ الدكتور/ مصطفى محمود ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[32] فضيلة الشيخ/ توفيق إسلام يحيى ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[33] فضيلة الشيخ/ علي جمعة ...

ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

من أعلام الأزهر الشريف:

أعلام الفكر الإسلامي والعلوم الطبيعية :

شخصيات فكرية بارزة :

[43] شيخ الإسلام مصطفى صبري . بقلم :توفيق إسلام يحيى

المرأة في حقل الفكر والثقافة:

[44] الأستاذة الدكتورة / آمنة محمد نصير . حياتها و فكرها

[45] الأستاذة الدكتورة / سعاد إبراهيم صالح . حياتها و فكرها

أحداث كوسوفا – التقارير الدورية عن الأحداث

شهر 9/ 1998 م	شهر3/ 2000 م
شهر10 / 1998م	شهر4/ 2000م
شهر11/ 1998م	شهر5/ 2000م
شهر12 /1998م	شهر6 /2000م
شهر1 / 1999 م	شهر7 / 2000م
شهر2 /1999 م	شهر8 / 2000م
شهر3 / 1999م	شهر9 / 2000م
شهر 4/1999م	شهر10/ 2000م
شهر5 /1999 م	شهر11/2000م
شهر6 /1999 م	شهر12/ 2000م
شهر7 / 1999م	شهر1 / 2001م
شهر8 / 1999م	شهر2 / 2001 م
شهر 9 / 1999م	شهر3 /2001 م
شهر10/1999م	شهر4/2001م
شهر11/ 1999م	شهر5 / 2001م
شهر12/1999م	شهر6 / 2001م
شهر1 / 2000م	شهر7 /2001م
شهر 2/2000م	

فهرس الكتاب